

أبجديات الاستشراف في الدراسات الإنسانية؛ محاولة لضبط الأسس المعرفية والمنهجية ABCs in Human Foresight Studies; An Attempt to Adjust the Cognitive and Methodological Foundations

هاجر بوشوخ^{1*}، أحمد عيساوي²

¹ جامعة 20 أوت 1955 (الجزائر)، h.bouchoukh@univ-skikda.dz

² جامعة باتنة 1 (الجزائر)، ahmed.aissaoui@univ-batna.dz

تاريخ الاستلام: 2023/06/24 تاريخ القبول: 2024/05/18 تاريخ النشر: 2024/06/30

ملخص: تطرح هذه الورقة البحثية إشكالية الأسس المعرفية والمنهجية الواجب معرفتها قبل إجراء أية دراسة استشرافية في العلوم الإنسانية، في ظل غياب ضوابط علمية متفق عليها بين الأدبيات التأصيلية، سواء في مدارس الاستشراف العام (التقليدي)، أو مدارس الاستشراف الاستراتيجي (المعاصر). وترمي الورقة البحثية إلى تحقيق هدفين رئيسين؛ يتعلق الأول بتجميع وإعادة صياغة موجزة لأهم الأسس العلمية من مختلف الأدبيات الرائدة في الاستشراف العام والاستراتيجي من مدارس الاستشراف الثلاث "العربية، الفرنكفونية، الأنجلوفونية". ويتعلق الهدف الثاني باقتراح مقارنة منهجية لضبط خطوات ووسائل الاستشراف في العلوم الإنسانية من منظور تجديدي. وقد اعتمدنا على المنهج الوصفي النقدي، في جمع وتحليل ونقد مادة معرفية هامة، توصلنا من خلالها إلى حصر ما ينبغي معرفته من أسس نظرية ومنهجية حول: دلالة الاستشراف، أصول ممارسته، التأصيل له، الاستشراف في العلوم الإنسانية من حيث؛ دلالته، موضوعه، أهميته، أهدافه، خصائصه، خطواته المنهجية، أساليبه، أدوات جمع بياناته، تقنيات تحليل بياناته. انتهاءً بمحصر بعض الاقتراحات التحفيزية لاستدراك القصور المسجل في الوطن العربي تأصيلاً وممارسة.

كلمات مفتاحية: الاستشراف؛ الاستشراف الإنساني؛ الدراسات الاستشرافية؛ الدراسات الإنسانية

Abstract:

This paper posed the problem of scientific and methodological bases that must be known before any humanities foresight study, in the absence of common scientific rules among the original literature, whether in general

* المؤلف المرسل

(traditional) foresight schools or strategic (modern) foresight schools. The paper aims to achieve two main goals; The first relates to collecting and reformulating the most important bases from the various leading literature on general and strategic foresight from the three schools of foresight, "Arabic, Francophone and Anglophone". The second main goal is related to propose a methodical rooting approach to determining the foresight steps and tools in humanities from a regenerative perspective

We have relied on the descriptive-critical approach in collecting, analyzing and criticizing an important data, through which we have reached a determination of theoretical and methodical bases that should be known about: foresight signification, its practice origins, its rooting, humanities foresight in terms of; significance, subject, importance, objectives, characteristics, methodological steps, methods, data collection tools and data analysis techniques. Finally, we listed some suggestions to remedy the shortcomings recorded in the Arab world in terms of rooting and practice

Keywords: Foresight; Foresight Studies; Human Foresight; Human Studies.

مقدمة:

"الواقع الذي أعيشه لا يرضيني، والمستقبل الذي أريده صعب المنال" هو لسان حال ثقافة انخرامية سيطرت على أذهان وقلوب الشباب العربي بُعيد موجة التطورات المتلاحقة في اقتصاديات وتكنولوجيات الدول الملقبة بالعالم المتقدم، اقترنت بشعور عام بالدونية ساعد على تبنيه صورة نمطية لم تتوانَ عن هندستها وسائل الإعلام الغربية على اختلافها، وأفاض كأسه تدني الظروف المعيشة لمختلف الفئات الاجتماعية.. وما يثير الحفيظة هنا هو أن هذا الحال لم يستثن نخبةً من خريجي الجامعات في الوطن العربي من الذين وجدوا أنفسهم حملة شهادات عاطلين عن العمل، فصار هؤلاء أول الملقين بأنفسهم إلى البحار وغياهب الحدود البرية مخاطرهم بحيواتهم إلى مستقبل مجهول.

وينبغي الإشارة هنا إلى أن الخطأ الذي يقع على عاتق هؤلاء النخبة هو عدم اجتهداهم في جعل المستقبل المجهول معلوماً، بل والمستقبل المعلوم كما يَؤدُّونه في حدود مشيئة المولى عز وجل، إما جهلاً أو تقصيراً. في حين أن تَمَلُّك المستقبل قد يصبح حقيقةً بتعلم أبجديات استشراف المستقبل انطلاقاً من فهم حركية الماضي والحاضر، وفهم محددات التغير وتوترته، وتوخي الطوارئ

والمفاجآت، يتوج بالفهم المسبق لما سيكون أو يحتمل أن يكون، ومن ثم التحرك من خلال أفعال الحاضر التي هي من اختيار المعني في حد ذاته لبلوغ مستقبله المنشود. فمن أراد مستقبلاً أفضل من حاضره ينبغي عليه أن يشارك في صنعه بنفسه، وأن يستعد له من خلال طرق أفعاله التي يقررها وينفذها في حاضره من غير رضوخ ولا نقمة ولا تمرد. ومن أراد ألا يُصنَعَ مستقبله؛ عليه أن يصنعه لنفسه.

وعليه فقد جاء هذا المقال **ليستهدف** فئة الدارسين والأكاديميين والباحثين في مجال العلوم الإنسانية، حاملاً في طياته مجموعة أهداف تتعلق بـ: **التحفيز** على التأمل؛ فحواء دعوة لإعمال العقل والفكر، والتدبر في ضرورة التحكم في الظاهرة الإنسانية وتطوراتها لا الرضوخ لها، من خلال الاستشراف المؤسس على قاعدة معرفية، والذي صار في يومنا هذا حتمية لا اختياراً. **التأصيل**؛ لقاعدة معرفية أولية تنطلق من فهم الأبجديات المنهجية وكيفية توظيفها على أن يكون التعمق - خاصة في الأدوات والتقنيات - على عاتق المهتم. **الضبط** المنهجي لخطوات الدراسات الاستشرافية في العلوم الإنسانية، مبوبة ضمن ثلاث مراحل أساسية، وهو ما لم تطرقه أدبيات سابقة. **غريلة** واصطفاء أشهر وأهم الأساليب، الأدوات، التقنيات المنهجية من الأدبيات المعاصرة والأصيلية؛ المناسبة للاستشراف في مجالات العلوم الإنسانية.

في الحقيقة إن توجيه الحاضر إلى أفضل مستقبل مرغوب هي مسلمة (بديهية) يجب أن يدركها العامة كما النخبة لما لذلك من أهمية في بزوغ وزوال الأمم والكيانات البشرية. فأسلوب الحياة المتكئ على فهم حركات ومحددات التغيير يقود لامتلاك تقنيات التحكم عن بعد في مصائر كل من عجز - من أفراد وجماعات ومجتمعات وأنظمة - عن إدراك محددات التغيير التي تعنيه. ونجد فئة الدارسين من الغرب مهتمة بخصوصيات العالم الموسوم بأنه يفرق عن العالم المتقدم بعالمين كاملين للأسباب المشار إليها ولأخرى تجارية أو استعمارية.

وقد جاءت محاولات التأسيس لنظرية استشرافية موضوعها الظاهرة الإنسانية في الوطن العربي مبكرة، على إثر كتابات المفكر الجزائري "مالك بن نبي" التي حررها باللغة الفرنسية وترجمت له منذ الأربعينات، قبل أن يتولى الكتابة باللغة العربية بنفسه في الستينات، كما لا ننكر وجود بوادر لقيامها على إثر قيام أبحاث ودراسات استشرافية جادة معدودة ذاع صيتها منذ الثمانينات كمحاولات نادر الفرجاني لصالح مركز الوحدة العربية، إضافة إلى الجهود المعاصرة كجهود بشير



مصطفى، وسليم قلالة من الجزائر، عامر خضير الكبيسي من اليمن، وإبراهيم العيسوي من مصر وإبراهيم منصور رحمه الله من مصر، والمرحوم مهدي المنجرة من المغرب. وقد جاءت هذه المقاربة التأصيلية لتستوعب جهود المفكرين العرب والغرب القدامى منهم والمحدثين، ومن تجارب الأنبياء والمرسلين لترسم معالم علمية ومنهج الاستشراق في العلوم الإنسانية، من منظور عربي إسلامي. من خلال محاولة الإجابة على إشكالية مفادها "ما الأسس العلمية والمنهجية للاستشراق في العلوم الإنسانية في البيئة العربية والإسلامية؟". وهي إشكالية تتفرع إلى تساؤلات، نحاول الإحاطة بها من خلال المحاور اللاحقة.

التساؤل الأول: ما مفهوم الاستشراق في العلوم الإنسانية؟ ويتعلق هذا التساؤل بكل من: دلالة الاستشراق للإنسانيات، تاريخه، خصائصه.

التساؤل الثاني: ما القيمة العلمية والعملية للاستشراق في العلوم الإنسانية؟ ويتعلق هذا التساؤل بكل من: أهمية الاستشراق للإنسانيات في ظل الأهداف المنتظر تحقيقها منه.

التساؤل الثالث: ما الخطوات المنهجية للاستشراق في العلوم الإنسانية؟

التساؤل الرابع: ما الوسائل المنهجية المناسبة للاستشراق في العلوم الإنسانية؟

ولعل أول ما ينبغي أن يحيط به الأكاديميون والدارسون حول ماهية الاستشراق للإنسانيات هو دلالة الاستشراق أولاً، ومن ثم الإحاطة بشيء من كرونولوجيا علم الاستشراق التي أوردناها لأغراض تصويبية، إضافة إلى الأسس العلمية والخطوات المنهجية لتتبع المشكلات الاستشرافية من منظور عربي إسلامي متناغم وخصوصيات البيئة مجال البحث.

المبحث الأول : دلالة استشراف المستقبل

المطلب الأول : الدلالة اللغوية

وجد اللفظ العربي في معاجم اللغة القديمة ويعتبر تاريخياً أسبق من وجوده في اللسانين الفرنسي والإنجليزي اللذين أسسا له حديثاً في القرن الماضي. ويورد محمد بن مكرم بن علي؛ أبو الفضل جمال الدين، بن منظور المشهور بأبو الفضل بن منظور في " لسان العرب " أن الفعل استشرف قد ورد في حديث علي كرم الله وجهه " أمرنا في الأضاحي أن نستشرف العين والأذن؛

ومعناه أي نتأمل سلامتها من آفة تكون بهما، وآفة العين عورها وآفة الأذن قطعها.. " وقيل
استشرف العين والأذن أي يطلبهما شريفين بالتمام والسلامة". وقيل هو من الشُرْفَة وهي خيار
المال...، وتشرف الشيء واستشرفه: أي وضع يده على حاجبه كالذي يستظل من الشمس حتى
يبصره ويتبينه...

وفي حديث أبي طلحة رضي الله عنه أنه كان حسن الرمي، فكان إذا رمى استشرفه النبي صلى الله
عليه وسلم لينظر الى مواقع نبله: أي يحقق نظره ويطلع عليه.
والاستشرف أن تضع يدك على حاجبك وتنتظر، وأصله من الشرف والعلو، كأنه ينظر اليه من
موضع مرتفع فيكون أكثر لإدراكه.

وقال اللبث **استشرفت** الشيء إذا رفعت رأسك أو بصرك تنظر اليه... وفي حديث "استشرف لهم
ناس" أي رفعو رؤوسهم وأبصارهم (بن مكرم، 1299هـ، الصفحات 2242-2243).

ويضيف نادر الفرجاني الذي تعد اسهاماته في مركز دراسات الوحدة العربية ذات فضل كبير في
إدخال دراسات المستقبل إلى الوطن العربي (منصور م.، 2015، صفحة 140) قائلاً: الاستشرف
في اللغة يعني " تحديد النظر إلى الشيء، بشكل يجعل الناظر أقوى على إدراكه واستبينه، كأن
يسط الكف فوق الحاجب كالمستظل من الشمس، أو أن ينظر إليه من شرفة أو مكان مرتفع،
أو يمد عنقه ويسدد بصره نحوه، كل ذلك يفعله للإحاطة بشكل الشيء والتدقيق في ماهيته.
(الفرجاني، 1980، صفحة 68)

أما الفرنكفون فيقولون Prospective؛ وهذا اللفظ مشتق من الفعل prospector أي نقب
وفحص بتدقيق وانتظام، ومصدره prospecteur أي منقب ومكتشف؛ وهو الأقرب إلى اللغة
العربية. (بريش، 1989، صفحة 8) وحسب معجم L'arrousse يدل لفظ prospective على
علم يهدف الى دراسة الأسباب المؤدية الى تسارع نهضة العالم المعاصر، واستباق الوضعيات التي
بإمكانها إنتاج تأثيراته المتعددة " (Larousse, 1989, p. 524). ومرادف الاستشرف في اللسان
الإنجليزي هو Foresight ويعود على : بعد النظر، والقدرة على النظر فيما يحتمل أن يحدث في
المستقبل (Oxford, 2015, p. 315) كما يعني " البصيرة والحكمة" على أن لا يكون الشيء
المتبصر شديد البعد (Sardar, 2010, p. 180).



وقد اصطلح العرب على المدلول اللغوي ولم تَحُد الاستعمالات المعاصرة للدارسين عن المعنى الأصل الذي وجد به في أمهات معاجم اللغة العربية، ولكن أضاف بعضهم مدلولات جديدة تأثرا بالمدارس الغربية التي لم يسجل لفظ الاستشراف في قواميس لغاتها إلا في العقود الأخيرة.

المطلب الثاني : الدلالة الاصطلاحية:

أفضى فحصنا للمعاني المختلفة المنسوبة للاستشراف وتحليلها ابستمولوجيا إلى تسع (9) مقتربات أساسية عرفت الاستشراف على أنه؛ علم، مجموعة مناهج، نشاط انساني عملي وعقلي، نسق، فن، حتمية، عادة بشرية وخصلة إيمانية، مجال معرفي أوسع من العلم. وباعتبار الاستشراف علما؛ وردت تعريفات متعاقبة كثيرة بصده من المدرستين الفرنكفونية والأنجلوفونية حرص كل منها على سد القصور والرقى باللفظ، حتى أصبح يميز بين استشراف تقليدي وآخر جديد اقترن بمفهوم الاستراتيجية زاد للمبنى معاني واستخدامات مضافة؛ فالاستشراف أو Foresight الذي أطلقه مؤسس المدرسة الأنجلوفونية الأستاذ الإنجليزي "هيربرت جورج ويلز H.G.Wells" في 1932 (Sardar, 2010, p. 181) وأذيع كمفهوم جديد لأول مرة على إذاعة BBC؛ إنما ينطوي على معنى مفاده "عملية توقع تحاول قول شيء ما حول احتمالات المستقبل وخيارات الأفعال" (Kuosa, 2011, p. 9). أما مؤسس المدرسة الفرنسية الأكاديمي "غاستون بارجي Gaston Berger" الذي أطلق مفهوم الاستشراف Prospective في نهاية الخمسينات من القرن الماضي (Stoffaes & all, 1996, p. 11) فلم نجد له تعريفا فريدا للاستشراف، حيث أقر في ورقة علمية نشرت له في 1958 في الموسوعة الفرنسية بعنوان "السلوك الاستشرافي L'attitude Prospective" بأن "الاستشراف قبل أن يكون منهجا أو منظومة فهو سلوك" (Berger & all, 2007, p. 87) وفي ذلك تصريح بكونه منهجا ونسقا وسلوكا في آن واحد. وأضاف في موضع آخر هو "نظرة نلقيها على الماضي". (Berger & all, 2007, p. 87) فمؤسس المدرسة الفرنكفونية استدرك الزلل الذي وقع فيه "ويلز Wells" الذي أهمل البعدين الزمنيين الماضي والحاضر، وفي هذا السياق يبدي الفنلندي "تيومو كيوزا Tuomo Kuosa" أحد رواد المستقبليات والاستشراف الاستراتيجي في كل من سنغافورة، فزويلا، والمملكة المتحدة؛ ملاحظاته حول عزوف الاستشراف الأنجلوفوني التقليدي

على حد وصفه عن الاهتمام بالنظر إلى الماضي والحاضر مؤكداً على أنه من الأحرى أن تنصب الرؤية على الماضي الحاضر، والمستقبل (Kuosa, 2011, p. 9)، ونضيف بدورنا أن فهم وتحديد احتمالات المستقبل التي تحدث عنها ويلز صاحب الفضل في تنويرنا بتعددية المستقبل؛ إنما يتحقق من جمع وتحليل ومقارنة المعطيات ذات الصلة بالموضوع المستشرف من الزمنين الماضي والحاضر ومن السياق البيئي المباشر وغير المباشر macro and micro environnement ؛ مما يساهم في توقع ناجح ينحصر فيه الالايقين إلى أدنى درجاته إذا ما اقترن بانفتاح على مدخلات من خارج بؤرة توقعاتنا.

ولم يكتف "بارجي" بالتعريفين السابقين فقد ذكر أيضاً أن الاستشراف عبارة عن "تركيز الاهتمام نحو المستقبل".. ويسترسل قائلاً "نحن نلج إلى المستقبل بالرجوع إلى الوراء، لأن الغد هو امتداد اليوم" كما أكد على أن الاستشراف يستند على "التحليل العميق".. وأنه بحث عن العوامل الحقيقية التي تحدد الاتجاهات التي تدفع الأفراد نحو جهات معينة بغض النظر عن كونها محسوب لها جيداً". (Berger & all, 2007, pp. 87-91) وهنا نفهم بأن مبدأ الانفتاح على المفاجئ هو في صميم الاستشراف الفرنسي التقليدي.

لقد عمّر مصطلح "الاستشراف" سواء أ الانجليزي أم الفرنسي إلى غاية استحداث لفظ Strategic Foresight " عام 1995 بفضل الأستاذ الأسترالي "سلوتر Richard Slaughter ليشير إلى عهد جديد للفظ . (Sardar, 2010, p. 181) ويدل من منظوره على "القدرة على ابتكار وحياسة رؤية إلى الأمام فعالة محكمة وعالية النوعية، والقدرة على توظيف استبصارات متقدمة في الأساليب التنظيمية " (Slaughter, 1997, p. 7) وسرعان ما تبنت المدرسة الفرنسية المدلول الجديد، وقال Godet بأن BERGER سبق إلى فكرة بعد النظر التي هي جوهر الاستشراف الاستراتيجي (غوديه وآخرون، 2009، صفحة 25). واجتهد Godet وزملاؤه في مخبر "ليبسور Lipsor " منذ 1995 إلى 2009 في التأصيل للمصطلح الجديد وتطويره. وظهر في المدرسة الفرنسية كمفهوم ارتبط في البداية بالحكومة، ثم بالجماعات الإقليمية، وبعدها بالمؤسسات وأخيراً بالأفراد (BUCAS, 2020, p. 3). ويحصر البروفيسور ميشال غوديه دواعي انتشار مفهوم الاستشراف الاستراتيجي بعد الثمانينات في تداخل العلاقة بين الاستشراف والاستراتيجية؛ فالاستراتيجية تتحدث عن بعد النظر والتجديد، والاستشراف يتحدث عن تهيئة

ظروف الفعل وعن استحداث الفعل ولكن مؤداهما واحد (Godet & Durance, 2007, p. 6). وما الاستشراف إلا واحدا من طرق التحضير للاستراتيجية. (Stoffaes & all, 1996, p. 33) وفي هذا الصدد يروق لنا أن نذكر بأن إمعان النظر والتدقيق والتحقيق مع بعد النظر، إضافة إلى الارتقاء والنظر من علو؛ إنما هو من صميم الدلالة اللغوية للاستشراف في اللسان العربي منذ مئات السنين. واستنادا على ذلك يبدو أن الاصطلاح الجديد أساسه تراكم لغوي قبل أن يكون تراكما اصطلاحيا.

إن الاستشراف الجديد إذن أضاف للمدلول التقليدي أبعادا جديدة تمثلت في: التحكم، الابتكار، الصياغة الجيدة للمشكلات والتساؤلات، التجديد في الأساليب التنظيمية الضرورية، الارتباط بالمؤسسات والأقاليم والتنمية المستدامة، مع فسخ المجال للمشاركة المجتمعية إلى جانب الخبراء، (Godet & Durance, 2007, pp. 5-6) الاستعداد للمستقبل الممكن، إتاحة الاختيار التي تعد في الأصل من خصائص الاستراتيجية (Stoffaes & all, 1996, p. 34)، تسليط الضوء على قرارات اليوم وليس قول ما سيكون، وكذلك تحسين وعي المجتمع بمستقبله، وبتطور الوسائل العملية للاستشراف في حد ذاته. (Polère, 2012, p. 4) التركيز على مرافقة عمليات التعلم والتغير.. بما يسمح بانفتاح الفكر على: تغيير اتجاه الرؤى وحقل الممكنات، إيجاد -على الرغم من التعقد- مسارب للخروج". (Polère, 2012, p. 5)

هذه الأبعاد الجديدة للاستشراف مكنت من نشوء مقتربات جديدة من لدن الاستشراف الاستراتيجي، وبرزت في العشرية الأخيرة مصطلحات أكثر تخصصا لتعبر عن مذهبها، منها مصطلح "الاستشراف القطاعي"، "الاستشراف المعرفي"، "الاستشراف التشاركي". وللإشارة فإن هذين الأخيرين سبق وأن أشار إليهما البروفيسور GODET وزميله DURANCE في الكراسة رقم 20 من منشورات مخبر LIPSOR في 2006 (Godet & Durance, 2007, p. 5) ولكنهما لم يحظيا بالرواج إلا في العشرية الأخيرة بعد استدراك الحاجة إليهما.

ويقصد بـ "الاستشراف القطاعي" "sectorial foresight" حسب Christoph GUITTON "عملية تهدف إلى توقع تطورات سلك أو فرع أو قطاع أو تخصص ما، وقياس أثر هذه التطورات" (GUITTON, 2015, p. 7).

أما " الاستشراف المعرفي " cognitive foresight " فيدل على التوقع المبني على مرجعية الخبراء والمتخصصين في مجال ما. (Godet & Durance, 2007, p. 5) ويعرف البرلمان الأوروبي "الاستشراف التشاركي أو المشاركي" "participatory foresight" على أنه مقاربة موجهة بشكل خاص نحو الأنشطة التي تشجع اندماج المواطن في العملية الاستشرافية في مواضيع معينة، وهي بذلك تشكل طريقة اتصالية هامة بين القمة و القاعدة bottom-up، يعتمد عليها خاصة من أجل تصميم السياسات العامة" . (KONONENKO, 2021, p. 5) وينبه GODET و DURANCE إلى ضرورة الاحتراز من خطأ الركون إلى الاستشراف المشاركي غير المؤطر بالاستشراف المعرفي للخبراء. (Godet & Durance, 2007, p. 5)

وفي سياق متصل يقول " Fabienne GOUT BADIMENT " " قد يكون الاستشراف تشاركيا، جماعيا، استكشافيا، معياريا.. ولكنه يجب دائما أن يكون عمليا " . (BUCAS, 2020, p. 2) بمعنى تطبيقيا، وفيما يلي إطلالة تاريخية حول أصول الممارسة الاستشرافية قبل ظهور الدراسات الاستشرافية التطبيقية بالمفهوم العلمي الحديث والمعاصر.

المبحث الثاني: أصول الممارسة الاستشرافية

لا يخلو التاريخ من الممارسات الاستشرافية في الحضارات القديمة لا سيما في عهد الأنبياء والمرسلين وخير القصص في هذا المجال ما روي عن نبي الله يوسف عليه السلام وكيف أرشد أهل مصر إلى ما يعتمدونه تحسبا لحالتي الخصب والجذب وما يفعلونه من ادخار حبوب في سنابلها في سنن الخصب السبعة، ومن تقليل البذر في سنن الجذب السبعة الموالية (ابن كثير، 2004، صفحة 209)، ليس ارتجالا ولا اعتباطيا وإنما استنادا على تخطيط مبني على فهم استشرافي مسبق، وقد أثنى عليه تبارك وتعالى واصفا براعته العلمية في التنظير والتخطيط الاقتصادي والقيادي والتوجيهي في شؤون المال والحكم في سورة "يوسف" (عيساوي، 2012، صفحة 384)؛ قائلا: ﴿ قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون (٤٧) ﴾ ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون (٤٨) ﴾ ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون (٤٩) ﴾.

وهنا يجدر الإشارة إلى وجود فرق جوهري ينبغي على العيان إدراكه؛ بين المقصود من " الفكر الاستشرافي"، " ممارسة الاستشراف" " الدراسات الاستشرافية"، و"التأصيل للاستشراف" .. فالفكر



الاستشرافي يتوقف عند المستوى التجريدي أي إعمال العقل والحواس والحدس والتخيل وتفسير المنام في الفهم والتوقع، أما الممارسة فتعني السلوك الذي تدفعه السليقة الإنسانية في رحلة البحث عن الاستقرار وتأمين سبل البقاء والتطور في تاريخ المجتمع البشري، أما المقصود بالدراسات الاستشرافية هو محاولات اتباع أساليب علمية لفهم وتحليل معطيات بيئية من الماضي والحاضر واستنتاج محددات التغير وتركيب معالم المستقبل الممكن والمحتمل، وتنوير المعنيين بطرق أفعال تسهم في بناء مستقبل مرغوب؛ وهكذا نفهم بأن الاستشراف كممارسة وجد قبل دخوله حيز الدراسات. ونقصد بالتأصيل للاستشراف، تلك الاجتهادات العلمية لإرساء قاعدة مفاهيمية ومنهجية تتضمن الأسس التي ينبغي أن تستند عليها الدراسات الاستشرافية: كالتعريفات، الخصائص، المبادئ، المصطلحات، مواضيع ومجالات الاستشراف؛ بغية إرساءها فكريا وعملا.

المبحث الثالث : بدايات وتطور الدراسات الاستشرافية

يتفق الباحثون في تاريخ الاستشراف على أن البدايات الحقيقية للدراسات الاستشرافية بالمعايير المشار إليها في الدلالة الاصطلاحية هي الفترة الممتدة من نهاية الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة. وأشار "مهدي المنجرة" إلى أن أولى الدراسات انطلقت في الولايات المتحدة الأمريكية مع نهاية الحرب العالمية الثانية، على يد شركة راند "Rand"، التي سخرت مستودعات المفكرين "Think Tanks" التابعة لها لحساب البنتاغون. وأن هذه الدراسات لم تزدهر إلا بعدما عرفت نشاطا مكثفا في الستينات من القرن الفارط، لدواع استراتيجة (المنجرة، 1995، صفحة 173)، وأشارت إدارة الدوائر الإقليمية في Tarn جنوب فرنسا في تقرير لها صدر العام 2015 إلى أن الحرب العالمية الثانية رفعت من أهمية بحوث تكنولوجيا الأسلحة، كما أن اللايقين المرتبط بمستقبل الطاقة النووية العسكرية هو سبب ميلاد شركة راند في 1948 التي طورت الاستشراف في مجال التكنولوجيا والاستراتيجية العسكرية في العالم الأنجلوساكسوني، وأوجدت تقنية دلفي DELFI المرتكزة على آراء الخبراء في 1950 (DDT, 2015, p. 4). وفي ذات السياق يرى "Cédric Polère" إلى أنه لا يمكن الحديث عن مدرسة استشرافية بمنأى عن ذكر فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، (polère2, 2012, p. 4) ويسوي بين ظهور أولى الدراسات بين فرنسا والولايات المتحدة ولكن في مجالات اهتمام متميزة مقدما حجته في كون هذه الأخيرة (و.م.أ) عقب الحرب العالمية الثانية كانت مهتمة بالتكنولوجيا، بينما ركزت الإدارة الفرنسية التي

استوتحت المفهوم من الفلسفة على الشؤون المتعلقة بالطاقة، النقل، الاتصالات، البنوك والتأمينات، السكن، البناء، التمدن، الزراعة. كما أثنى على دوري كل من شركة راندن Hudson ومعهد هيودسون في إرساء الدراسات الاستشرافية في الولايات المتحدة، ودور المركز الدولي للدراسات الاستشرافية لغاستون بارجي وزملاؤه في فرنسا 1955-1960. (polère2, 2012, pp. 16-19,22,27)

وبغض النظر عن الأسبقية التاريخية تعد كل من: الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا، هولندا والسويد من أبرز الدول التي ساهمت في هذه الظاهرة بباحثيها (Anderson, 2010). وبالإسهامات الفكرية للعلماء العرب على غرار ما قدمه المفكر الجزائري "مالك بن نبي" (1905-1975) "حول" بناء الحضارات" و"شروط النهضة" والذي أُلّف عددا من الكتب في ذات السياق باللغة الفرنسية ترجمت له إلى اللغة العربية في حياته وبعضها بعد وفاته. وقد تمحورت معظم الدراسات الاستشرافية التقليدية الغربية حول التكنوقراطية (حكومة الفنيين)، تطور المجتمع، البيروقراطية (Anderson, 2010).

إن الازدهار الذي عرفته الدراسات الاستشرافية بمعية دراسات المستقبل الأخرى إلى نهاية السبعينات عرف تقهقرا كبيرا شكل أزمة مع مجيء الثمانينات، مستجل الدول التي ساهمت في تطور العلم. ويرجع الناقدون أسباب هذا التقهقر إلى: ضعف الميزانيات التي خصصتها تلك الدول لهذا النوع من الدراسات مقارنة بالعشرية الفارطة (Gonod & Gurtler, 2002, p. 5)، زيادة على صعوبة فهم تعقد العالم الجديد؛ وبالتالي عدم وضع طرق تفكير، ومفاهيم، ومناهج تساير تنامي هذا التعقد. بالإضافة إلى العزوف عموما عن فكرة بناء الغد. (Gonod P. F., 2005) لكن هذا التراجع العام تحول إلى نجاح، في سنوات التسعينات ساعد في تحقيقه: تعقد سمات النظام العالمي الجديد بعد توحيد الألمانيتين وسقوط الاتحاد السوفياتي، وتنامي دور العولمة في القضايا الدولية، وعودة دور الدولة في العديد من الدول الديمقراطية، والأهم من هذا كله "واقعة واترلو" السيناريو الذي لم يتوقعه باحث، ولا سياسي. وهو نفسه السيناريو الذي جعل العالم يدرك من جديد أهمية الدراسات الاستشرافية تحديدا، والذي وجه التساؤلات حول أهلية الباحثين والسياسيين، وحول تكوين الخبراء ومسألة النقد الذاتي. (Gonod & Gurtler, 2002, p. 318) فنشطت من جديد المؤسسات المستقبلية منها معهد "كوبنهاجن" للدول الاسكندنافية

الذي تأسس في 1970، وعقدت مؤتمرات عالمية دورية لدراسة المستقبل: نظرياته، وبدائله، من بينها المؤتمر الذي عقد عام 1990 في الولايات المتحدة الأمريكية وحضره 850 عالما وخبيرا بعلوم المستقبل، يمثلون 48 دولة. (مبارك، 2010) وفي عام 1994 أسس المجلس الأمريكي لجامعة الأمم المتحدة AC/UNU بمعية معهد Smithsonian والمجموعة الدولية المستقبلية وجامعة الأمم المتحدة " مشروع ميلينيوم Millenium project " والذي ضم 200 مختص في الاستشراق بتمويل من: الولايات المتحدة الأمريكية، اليونيسكو، PNUD، EPA؛ بهدف تنظيم البحوث المستقبلية وتحيينها وتوحيد تفكير العامة حول المستقبل، وجعل هذا التفكير متاحا عبر وسائل الإعلام (Gonod & Gurtler, 2002, p. 319).

وفي الفترة نفسها تأسس شكل جديد للاستشراق، يراعي إلى نسبة كبيرة ثغرات هذا العلم؛ هو "الاستشراق الاستراتيجي Strategic Foresight" أطلق عليه الأستاذ الاستراتيجي "سلوتر Slaughter" العام 1994 هذه التسمية، لتأخذ فيما بعد صفة الرسمية في قمة "بودبست Budapest" "المتعلقة بالتنمية المستدامة، ثم في مقال له بعنوان " Foresight Principle" نشر عام 1995. ومن مميزات هذا الفرع الجديد أنه يستند على تأكيد قوي لمبدأ المستقبل المفتوح، برؤية نسقية وأيضاً شمولية، ومبدأ الابتكار، وأنه يهدف إلى اقتراح طرق أفعال وليس إيجاد الحلول. (Gonod & Gurtler, 2002, p. 320)

ومع مجتمعات المعرفة ازدادت وتيرة التغير الاجتماعي (استنادا إلى الزيادة في حجم وسرعة التراكم المعرفي على مستوى الأجهزة والتكنولوجيات الحديثة، ودخول هذه الأخيرة في شتى مجالات الحياة) وتغيرت كذلك مفاهيم عدة، مثل: " وحدة المعرفة "، " طبيعة المجتمعات الإنسانية "، " نظم الأفكار " بل حتى مفهوم " الثقافة"، و " المجتمع " نفسه أصابهما التغير. كما تميز العصر بكثرة الجودة وتغيرت معايير التغير ومدها؛ كل هذا أثار من المشكلات ما يشكل مجالا حيويا لازدهار الدراسات الاستشرافية في العالم عموما والدول المتقدمة على وجه الخصوص، مما دفع بها لزيادة حجم الميزانية المخصصة لهكذا نوع من الدراسات؛ حيث أشارت إحصائيات 2009 إلى أن هذه الأخيرة بمؤسساتها المدنية والعسكرية، وشركاتها المتعددة الجنسيات؛ تنفق حوالي 97% سنويا من إجمالي الإنفاق العالمي على الدراسات المستقبلية، (حبيب، 2009) موزعة على: التكوين، وعلى إصدار المراجع والمستندات والأبحاث، والتطبيقات العملية. وتأسست قبيل القرن الجديد العديد

من المراكز البحثية والمؤسسات المتخصصة في الدراسات الاستشرافية والمستقبلية مثل مخبر الابتكار، الاستشراف الاستراتيجي، التنظيم " Lipsor " في فرنسا الذي تميزت البحوث والدراسات المنشورة في كراسات إلى غاية 2010 بالجدية والتفوق سواء في التأصيل للاستشراف الاستراتيجي أو أدواته وتقنياته لاسيما منها الأفكار التجديدية للرائدتين "قوديه ميشال Godet Michel ودورانس فيليب Durance Philippe ". ويعد كلا من الأستاذ الدكتور الجزائري "محمد سليم قلالة"، والدكتور التونسي قيس الهمامي مساهمين هامين لصالح المدرسة الفرنسية المعاصرة مشاركة وترجمة؛ فقد طور مخبر "ليبسور" تقنية "مصفوفة التأثير المتبادل" التي استخدمها "قلالة" في دراسته الاستشرافية للدكتوراه حول "تفاعلات النظام الإسلامي مع النظام الدولي" سنة 1994، (غوديه وآخرون، 2009، صفحة 10)، واعتمد "هذا الأخير" كخبير لدى معهد الاستشراف الاقتصادي للبحر الأبيض المتوسط IPMED-paris في 2009، وساهم في دراسة معمقة حول البحر الأبيض المتوسط آفاق 2030. (قلالة م.، 2018) ناهيك عن ترجمته لعدد من كراسات ليبسور إلى جانب "قيس الهمامي". أما في الوطن العربي فقد سجلت مبادرات طيبة في الثمانينات في ظل مركز دراسات الوحدة العربية تعود لدراسات نادر الفرجاني وعواطف عبد الرحمن، والرعييل الأول من الاستشرافيين العرب منهم: إبراهيم حلمي عبد الرحمن، مهدي المنجرة، اسماعيل صبري عبد الله. (منصور وآخرون، 2015، صفحة 175) كما نال الوطن العربي قسطا وافرا من الأبحاث الإمبريقية الغربية فشكل -ولا يزال- موضوعا خصبا لها، فيما لم تكن جهود الباحثين العرب في نفس السياق كافية مقارنة بحاجة مجتمعاتهم لها، كما لم تلق المقاربة الاستشرافية على مستوى صناعة القرار في بعض الدول العربية من الأهمية ما يليق بها لا فكريا ولا تجسيدا في العشرية الأولى من الألفية الجديدة، ما تمخض عنه أزمة ثقة بين الشعوب وأنظمتها تجسد في ثورات شعبية منذ 2011 إلى نهاية العشرية حين استفاق العالم على أكبر إخفاق في الاستشراف القطاعي الصحي الذي طال أثره قطاعات أخرى، وهي ذات العشرية التي شاع فيها الاستشراف بالبطاقات في دول أوروبا وأمريكا الشمالية وهي بطاقات تتضمن إجراءات تطبيق تقنيات الاستشراف بأسلوب مبسط تأكيداً لفكرة "كفى تعقيدا للمركب التي أطلقها GODET وتبنتها المدارس المختلفة. وعلى الرغم من هول الموقف إزاء الوباء العالمي على مدى ثلاث سنوات ابتداء من 2019، إلا أن دول الغرب الواعية بأهمية الاستشراف سجلت رد فعلها بتكثيف الجهود

الاستشرافية التي ازدادت وتيرتها عقب الحرب الروسية-الأوكرانية، وأصدرت الجامعات والمراكز البحثية دراسات حول الاستشراق في تفاصيل قطاعات جمة نذكر منها الصحة، الطب، الأمن الغذائي، الطاقة، المناخ، البيئة، التنمية المستدامة. كما شددت على أهمية الاستشراق التشاركي للمواطنين إلى جانب الخبراء، والأهم من ذلك كله أن الاستشراق أصبح رقميا بل وذكيا إذ سخرت بوابات إلكترونية ومنصات مرافقة المواطنين من أجل تطوير مقترحاتهم إلى دراسات استشرافية، وتمكين الراغبين منهم من التواصل مع الخبراء، وإخضاعهم لاختبارات تقييم المعارف والمدرجات في الاستشراق الاستراتيجي. كما سخرت أدوات الذكاء الاصطناعي المتعلقة بالنمذجة والمحاكاة والخرائط الذهنية لخدمة التحليل الاستشراقي. ويبدو أن الاستشراق الاستراتيجي على مستوى صناعة القرار بدأ يشق طريقه في عدد من البلدان العربية بعد الأزمات التي عاشتها المنطقة في العشرية الماضية، بين مبتدئ ومخضرم، يبدو الاستشراق القطاعي بمذهبه المعرفي حاضرا بتفاوت. بينما يشير واقع حال مدى تغلغل الوعي الاستشراقي في منظومتي السلطة-مواطن على أن تجسيد الاستشراق التشاركي لا يزال متحفظا عليه. ومن الأمثلة على الدول العربية التي يجدر تلمين انجازاتها في مجال الاستشراق القطاعي نذكر على سبيل المثال لا الحصر "الإمارات العربية المتحدة" التي تفوقت في المجال الموصوف مؤخرا، وسجلت بصمتها في تجسيد المجتمع ما بعد الصناعي بامتياز، حيث تحطت مجتمع المعلومات إلى مجتمع المعرفة، وتصبو حاليا إلى مجتمع ما بعد المعرفة (الحكمة). وكذلك الأمر بالنسبة لدولة قطر التي أثبتت حكمتها في إدارة الأزمات من خلال الجهود الاستشرافية وفرضت وجودها وثباتها رغم محاولات ضرب سمعتها وأمنها في زمن غير بعيد، وفي ظل غياب الترويج الإعلامي قبل استضافة كأس العالم لكرة القدم على أرضها نهاية العام 2022؛ اكتشف العالم بعين منبهرة مدى امتلاكها لمقومات الاستدامة، وبدا الاستشراق القطاعي بما متفوقا دون منازع لاسيما ما يتعلق بالثوابت الدينية الإسلامية، مجال التنظيم، وفن العمارة، والإعلام الذي طالما تميزت به منذ الانطلاقة الأولى لمجموعة الجزيرة الفضائية.

المبحث الرابع: التأصيل للنظرية الاستشرافية

تختلف الدراسات التطبيقية عن البحوث التأصيلية التي ترمي إلى ضبط القواعد المفاهيمية والمنهجية التي ينبغي أن تتبعها الدراسات. ويعزي الكثير من الدارسين أن الفضل الكبير في تغذية الدراسات

الاستشرافية؛ يعود للأفكار التأصيلية كل من "برتراند دو جوفنال Bertrand de Jouvenel" و"غاستون بارجي Gaston Berger" التي ازدهرت بعد وفاة "غاستون بارجي" في 1960، حيث وصلت تصوراتهما إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأدخلت أفكار "بارجي" إلى الجامعة الأمريكية (Gonod P. F., 2010). إذ ترك "دو جوفنيل" مساهمة دائمة لحركة الاستشراف في كتابه "فن التخمين المستقبلي" "the art of conjecture" الذي نشر أول مرة بالفرنسية في موناكو في 1964، ثم في الولايات المتحدة في 1967 (كورنيس، 2007، صفحة 278). وحمل المشعل من بعدها رواد انقسمو بين مدرستين "فرنكفونية" امتدادا للمدرسة الفرنسية، و"أنجلوفونية" إمتدادا للأمريكية لم يتوانوا عن التأصيل لمفاهيم وتصورات النظرية الاستشرافية وتطورها إلى أن اكتشف SLAUGHTER الاستشراف الاستراتيجي الذي يعد حاليا الوجه المعاصر للاستشراف ولا يزال يخضع لعمليات التجميل التي أثمرت مقترحات كثيرة في صدد الاستشراف الاستراتيجي وأصبح يتحدث عن مستويين له: هما المستوى الاستكشافي، والمستوى المعياري أو الاستهدافي، ويمكن اليوم عن مدارس أخرى للاستشراف نظرا لانفرادها بالتأصيل لمفردات النظرية الجديدة، كالمدرسة الألمانية التي يعود فضل تأسيسها لـ Helene Von Rebnitz ، ويمكن التمييز بين مدارس لتكتلات دولية وأخرى لدول منفردة. أما المدرسة العربية التي على الرغم من عراقية جذورها التاريخية في الممارسة الاستشرافية والفكر الاستشرافي إلا أنها لاتزال في بدايتها مدرسة تأصيلية تدوينية للقواعد والمقومات العلمية، وتعد التوصيات التي خرجت بها الندوة العربية التي ترأسها محمد ابراهيم منصور في تونس في 2014 حول الدراسات المستقبلية في الوطن العربي أساسية لإرساء نظرية استشرافية بمنظور عربي إسلامي غير أنها لم تلق التفعيل الذي يليق بذلك.

ولا يخفى على أحد الدور الراهن الذي لعبه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات الذي مقره الدوحة القطرية منذ 2016 من خلال إطلاقه لمجلة استشراف التي يمكن إحصاء عدة فضائل لها في محاولة إرساء نظرية استشرافية من منظور عربي إسلامي أصيل مطاوع لمستجدات العلم المذكور من المدارس المختلفة، لتعبر عن مرتع لتلاقحي بنات أفكار الاستشرفيين العرب في تلاقحها مع آخر ما تم التوصل إليه في كل فج عميق. ويعد تبني محاور مخصوصة في أعدادها



الأربعة السابقة منذ 2018 على التوالي اهتماما صريحا بالاستشراق القطاعي نأمل أن يتوج بعدد خاص بالاستشراق للعلوم الانسانية والاجتماعية.

المبحث الخامس: الاستشراق في العلوم الإنسانية

المطلب الأول: أصوله التاريخية

يزعم الغرب بأن الفرنسي "بارجي Berger" هو صاحب فضل نقل الاستشراق إلى العلوم الإنسانية، ذلك أنه حوّل مجال اهتمام الاستشراق التقليدي الذي ساد في فترة ما بين الحربين العالمية الثانية والباردة؛ من التكنولوجيات الحربية إلى الإنسان (DDT, 2015, p. 2). غير أننا توصلنا من خلال مراجعتنا للأدبيات أنه ليس من دواعي الصدفة أن يستثير الفرنكفون خلال سنوات الأربعينات والخمسينات بمؤلفات المفكر النهضوي والفيلسوف التأملّي الجزائري مالك بن نبي (1905-1973) بين كتب ومقالات باللغة الفرنسية تناولت العديد من المسائل الحضارية المهمة لاسيما ما يتعلق باستشراق عوامل التغيير وشروط النهضة والتي تحورها حول ثلاثية لا يمكن الاستغناء عنها على مر العصور وهي: الإنسان التراب والزمن (بن نبي، 1986، صفحة 45)، ثم يذيع صيت الاستشراق للإنسان في فرنسا نهاية الخمسينات، فأثّر لبارجي أن يكون سباقا في استشراق مستقبل الانسان. لا نهدف في هذا الصدد إلى الكشف عن التزوير التاريخي، ولكننا نحول إصبال فكرة مفادها أن "التراكمية" مبدأ لا غنى عنه في تجذير الاستشراق في العلوم الانسانية والاجتماعية، فإذا أردنا الحقيقة التاريخية فـ "بارجي" نفسه يُعزي توجهاته وأسلوبه الفكري في نص له كتبه العام 1953، وفي أطروحته للدكتوراه إلى الفلسفة، وخاصة "الظاهرية" عند هورسل Hurssel "الوضعية الحديثة" النمساوية، "النهايات" عند "Paul Valéry" (DARCEL, 1967, pp. 7-9)؛ وبالتالي لا يجدر إسناد "فضل التأسيس" للنظرية الاستشرافية في العلوم الإنسانية لمرجعية بعينها، أو شخص بعينه، ذلك أنه لا يمكن غض النظر عن إسهام العديد من المرجعيات في وضع حجر الأساس للاستشراق في الظواهر الانسانية، لاسيما الآثار العلمية التي نُقلت وسرق بعضها من مكتبات وجوامع ودواوين المستعمرات العربية والإسلامية نذكر منها: العلوم العقلية "المنقولة بواسطة الاستعمار والمستشرقين عن المرجعية الإسلامية التي خلصت العالم من محاولة التطفل على المستقبل بالكهانة والتنجيم والعرافة، والتي تفتقر إلى العلمية وتستند على استراق السمع الشيطاني في السموات للاطلاع على الغيب. وهي علوم فصل فيها

"عبد الرحمن ابن خلدون" قبل قرون في مقدمته (ابن خلدون، 2016، الصفحات 462-476) التي احتلت ولا تزال تحتل مكانة هامة في مناهج أكبر الجامعات الغربية العالمية. ولا يخفى على أحد القيمة العلمية التي ميزت الفكر الاستباقي الاجتماعي عند "ابن خلدون" وتصوره للتشؤف المستقبلي خلال القرن الرابع عشرة (ابن خلدون، 2016، الصفحات 96-108)، خاصة وقد نقلت أفكاره إلى الجامعات الغربية والأمريكية الرائدة؛ قبل أن يحدثهم الإنجليزي "ويلز Wells" عن "التحضير والاستعداد للمستقبل" من خلال ما سماه بـ "The Foresight" في 1932، وقبل إطلاق "بارجي" لمصطلح "La Prospective" في 1957، وقبل أن تستقطب الجامعة الأمريكية في الستينات أفكار كل من "غاستون بارجي Gaston Berger" و "دوجوفونيل De Jouvenel" حول الاستشراف للإنسان بدل التقنية (Gonod P. F., 2010).

إن الفرق الذي صنعه "بارجي" لا يكمن في اهتمامه بمستقبل الإنسان كموضوع للاستشراف، لأن ذلك كان موجودا قبله وقبل مالك بن نبي وقبل ابن خلدون ذاته، سواء في العلوم القرآنية على اختلافها، أو حتى قبل ظهور العلوم القرآنية، فقد شغل الاهتمام بمستقبل الإنسان حيزا لدى العارفين بالكتب السماوية من نخبة المجتمعات القديمة كالرهبنة، والمتدينين والمفكرين والفلاسفة القدماء، ولكن بمسميات مختلفة، ولنا في ذلك أمثلة كثيرة؛ كاستشراف صفات الأنبياء المنتظرين من الكتب السماوية، واستشراف الهزائم والبطولات من النص القرآني في علوم التفسير "في سورة الروم" مثلا، وملامح المنهج الاستشرافي عند الأنبياء "كالمنهج المحمدي ومنهج يوسف عليه السلام" في سير الأنبياء والمرسلين المدونة والمنقولة بالتواتر؛ ولكن الفرق الذي صنعه يكمن في تركيزه على تقديم قراءته لكيفية الاستعداد للمستقبل بطريقة علمية مغايرة عن الطرق الموجودة والتي يستند عليها المستقبليون حينذاك اعتمادا على بعض القواعد والمفاهيم، وذلك ما أشار إليه "بارجي" نفسه في نصه الموسوم "العلوم الإنسانية والاستباق Sciences Humaines et Prévision" الذي حرره في 1957 (Berger & autres, 2007, pp. 55-63)، ناهيك عن إضافة أخرى تتعلق بإقحام أفكاره حول ضرورة تغيير واقع حال كيفية الاستباق في الظواهر الإنسانية في المؤسسات البحثية والجامعية، وهذا ما جعلها تلقى رواجاً أكثر مما جاءت به أدبيات سابقة في مجال الاستشراف.



ويثنى أستاذ العلوم السياسية وباحث التغير الاجتماعى " سيدريك بولير Cedric Polère " على دور " نوادى الاستشرف "؛ مثل "مركز بارجى للدراسات الاستشرافية الذى أسسه مع زملائه فى 1957، ومعهد " هودسون Hudson " فى الولايات المتحدة الأمريكية فى المدرسة الاستشرافية عموما مضيفا أنه على الرغم من تأخر اهتمام المؤسسة الجامعية بمجال الاستشرف (الستينات من القرن الماضى) بالمقارنة مع المؤسسات العسكرية إلا أنها قدمت دورا بارزا، إذ كانت تقدم فى كل عشرية من الزمن الكثير من الجديد؛ خاصة معهدا " The World Wach Institute " و " The World Resources Institute " (polère2, 2012, pp. 4,16,17,19,21).

المطلب الثانى : دلالة

بما أنه لم تقدم أدبيات سابقة تعريفا حصريا للاستشرف فى العلوم الإنسانية، فإننا نحاول فى هذا المقام أن نقترح تعريفا يذهب إلى جوهر الاستشرف فى العلوم الإنسانية، استنتجناه من مراجعتنا للدلالات الاصطلاحية التى أسندت لعلم الاستشرف من التقليدي إلى الاستراتيجى فى مختلف المدارس؛ باعتباره " ذلك الجهد الاستباقى الواعى والمنظم، الذى موضوعه الظواهر والمشكلات الإنسانية: الاتصالية منها أو الاجتماعية، أو السياسية، أو الثقافية أو الاقتصادية. والذى ينطلق من دراسة متغيرات الظاهرة المعنية خلال سلسلة زمنية محددة تمتد من الماضى إلى الحاضر فى علاقتها بسياقها المباشر وبالسياق العالمى من منظور نسقى وظيفى، مستعينا بوسائل منهجية مناسبة مختارة، سواء لجمع البيانات أو تحليلها ومعالجتها أو اكتشاف وابتكار البدائل، أو استنباط عوامل ومحددات التغير التى تساعد على تنوير الفعل بالاستعدادات اللازمة للمستقبل المفضل فى الزمن المنظور والقرارات الجيدة انطلاقا من الخريطة الذهنية المتشكلة عن المستقبل الممكن والمحتمل للظاهرة أو المشكلة المعنية، إذا تم الأخذ بعين الاعتبار عناصر التشويش كالمستجدات خارج دائرة التوقعات وتدخلات الفاعلين ".

المطلب الثالث: موضوعه

يحللنا التعريف السابق إلى مجموع الظواهر والمشكلات التى تمثل موضوع الاستشرف فى العلوم الإنسانية، والتى يمكن حصرها فى جميع المسائل الإنسانية التى تتعلق بجانب أو أكثر من جوانب حياة الانسان سواء: أ الاتصال أو المجتمع، أو السياسة، أو الثقافة أو الاقتصاد، شرط أن يكون لها امتداد فى سلسلة زمنية إلى المستقبل، وأن لا تمثل حدثا مجتمعيا عارضا، أو موقفا

شخصيا. وينبغي هنا التنبيه إلى ضرورة ضبط المجال الزماني بدقة في الدراسات الاستشرافية، كأن نستشرف آفاق أزمة الهوية الإسلامية في المضامين الإعلامية العربية الإسلامية بعد 15 سنة من الآن. أو أن نستشرف الدور التربوي للأمم العاملة في ظل انتشار دور الحضانة من جهة وتفشي القنوات الرقمية والفضائية الموجهة لتنشئة الطفل من جهة أخرى بعد 10 سنوات مثلا. ولا يوجد أسلوب واحد ولا أدوات أو تقنيات ثابتة لجمع وتحليل بيانات المنظومة المستشرفة، فلكل موضوع وكل منظومة أساليب وأدوات وتقنيات مخصوصة تفرضها خصائص كل منهما من ناحية، وأغراض الدراسة من ناحية أخرى.

فبالنسبة لموضوع استشراف الدور التربوي للأمم العاملة في ظل انتشار دور الحضانة من جهة وتفشي القنوات الرقمية والفضائية الموجهة لتنشئة الطفل مثلا يمكن اتباع أسلوب السيناريوهات لمعالجته:

السيناريو 1: تخلي الأم عن دورها التربوي وتحولها إلى آلة ولود، ومصدر مادي وتقوم دور الحضانة ورياض الأطفال والمضامين الإعلامية بالتربية آفاق سنة 2033.

السيناريو 2: تتقاسم الأم العاملة الدور التربوي مع دور الحضانة ورياض الأطفال، ومضامين القنوات الموجهة للطفل آفاق سنة 2033.

السيناريو 3: تنشب الأم العاملة بدورها التربوي، حيث توجه وتراقب وتتحكم في أدوار دار الحضانة ورياض الأطفال والمضامين الإعلامية الموجهة للطفل آفاق سنة 2033.

وهنا ينبغي أن ينتبه المهتم بالاستشراف في الإنسانيات، إلى أن الاستباق في هذا الصدد لا يشمل المشكلات السلبية أو الأزمات، ولكن يمكن أيضا أن يشمل عوامل النجاح والتفوق والتنمية والاستدامة والنمو والازدهار والرفي.. وغيرها من المسائل الإيجابية.

المطلب الرابع: القيمة العملية للاستشراف في العلوم الانسانية

لعل كثيرا من القارئ لهذا المقال يتساءلون عن حقيقة الأثر الملموس المنتظر من هذا العلم الذي يوظف العقل والحواس والبدن، لاستنتاج مجاهل لا يعلمها إلا الله. ولكننا لن نذخر وسعا في تقديم الحجة من العلوم الشرعية كما من العلوم الوضعية حول أهمية وفوائد الاستشراف.

فهذا ابن كثير يشير في تفسيره للآية 18 من سورة الحشر "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله، ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون(18)" إلى أهمية التحضر للمستقبل من خلال الأعمال الصالحة ومحاسبة النفس المستمرة (بن كثير، 2002، صفحة 2860) والتحضر يكون للمستقبل المعلوم معالمه، فصفت أهل النار معرف بما كما هو معرف بصفات أهل الجنة كما أن الأفعال المؤدية إلي أي منهما مذكورة بين دفتي كتابه تعالى. وكذلك فقد ذكر المولى عز وجل في كتابه الكريم مرارا بمسؤولية الفرد عن أفعاله التي جزاؤها مأواه إلى الجنة أو إلى جهنم، كما أوصى بالتدبر في أفعال الحاضر التي مردها في المستقبل إلى أحد المأويين، كقوله تعالى في سورة الزلزلة "فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره (7) ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (8)".

أما إذا أردنا تقديم الحجة حول القيمة العملية للاستشراق في الإنسانيات من منظور العلوم الوضعية، فما علينا إلا تسليط الضوء حول ثلاث أمور أساسية:

الفرع الأول: أهميته

تكمن أهمية الاستشراق للإنسانيات في "توفير معلومات" من أجل صياغة وتنفيذ قرارات رشيدة وابتكار استعدادات لمستقبل واضح المعالم والكشف عن الرهانات والتحديات. وتتمثل المعلومات المقصودة في محددات التغير (نقاط القوة والضعف، الفرص والتهديدات مؤشرات القوة والضعف، مؤشرات الفرص والتهديدات)؛ والتي يتوصل إليها القائم بالاستشراق بعد تحليل متعمق وفاحص يفضي إلى تحقيق الفهم المتعلق بدينامية متغيرات الظاهرة في سلسلة الزمن المدروسة وما إذا كانت الدينامية والعلاقات بين المتغيرات ومع البيئة خاضعة لقانون ما يكشف عنه من منظور نسقي وظيفي.

الفرع الثاني: أهدافه

تنطوي كافة أشكال الدراسات الاستشرافية على: هدف أساس تقوم من أجل تحقيقه، زيادة على جملة أخرى من الأهداف المكملّة، تتمايز من دراسة لأخرى. وعليه ارتأينا أنه ينبغي أولا تحديد هذا الهدف الأساس، ومن ثم الإشارة إلى جملة من الأهداف المشتركة بين الدراسات التي تصب في مجال العلوم الإنسانية عموما.

أولاً: الهدف الأساس

وهو هدف معقد ومركب، يتمثل في: "إدارة المستقبل" التي تعني: التعامل مع المجهول، لا باعتباره الشيء المقرر سلفاً، والمفروض علينا، والذي يتكشف لنا شيئاً فشيئاً، ولكن باعتباره أمراً يجب بناؤه وتنفيذه (السويدان، 2010) من خلال اكتشاف سر التلاقي بين الممكن والمرغوب (بمعنى كيفية جعل المرغوب ممكناً). وإدارة المستقبل في حد ذاتها تشمل:

التصالح مع المستقبل المجهول من خلال تطويع أحد المتغيرات التي يمكن توجيهها لصالح الفرد، أو المؤسسة، أو المجتمع. أو على أقل تقدير؛ تجنب احتمالات المخاطرة والخسائر، وذلك عبر توجيه المستقبل لصالح الجهة المعنية.

أ. السعي لكشف الحركات المستمرة الدورية والخطية، والحركات التي قد لا تتكرر أو قد تحكم بالضرورة مستقبل الجماعات الإنسانية، مثل: تناوب سنوات تقييد وتحرير الإعلام.

ب. الاستفادة من القيم الاجتماعية والثقافية، وذلك بعد ترجمتها إلى اختيارات متنوعة وممكنة التطبيق. (النعمي، 2009)

ثانياً: الأهداف الخاصة

ونوجزها في:

أ. إعادة اكتشاف الذات، وإعادة تقييم القدرات، على أسس أكثر واقعية؛ لمواجهة تحديات المستقبل (العيسوي، 2000، صفحة 24)، من خلال تبيان نقاط القوة والضعف الكامنة في مجتمع البحث، والفرص والتهديدات الخارجية والعوامل التي تحكم حقيقة التغير. (غوديه وآخرون، 2009، صفحة 19 و20 و153)

ب. إتاحة قاعدة معرفية قوية وأدوات علمية، لصناع القرار، وللقائمين على التخطيط والتفكير الاستراتيجي، من شأنها أن تسهم في: تنمية المهارات العلمية في التعامل مع المشكلات المعقدة (خاصة مهارات الربط بين العوامل المتعددة بنظرة شاملة ومتكاملة)، ومهارات التفكير الإبداعي والتصور المستقبلي.

تمكن صناع القرار من اتخاذ القرارات، وإدارة شؤون الدولة والمجتمع، على ركائز متينة من المعرفة بالواقع، واستشراف المستقبل؛ (العيسوي، 2000، صفحة 32 و 33) بتمكينهم من فهم ديناميكية الفواعل والتغيرات الحالية والمستقبلية للسياق الذي تتطور ضمنه مختلف الفواعل. (غوديه وآخرون، 2009، الصفحات 135-136)

ج. اكتشاف المشاكل قبل استفحالها، والاستعداد لمواجهةها، أو التقليل من مخاطرها لأدنى حد ممكن. فالاستشراف نوع من الإنذار المبكر للاستعداد المسبق للطوارئ، والتدرب على مواجهتها، (حبيب، 2009) والتكيف معها قبل حدوثها.

تنمية رأي عام مهتم بالمستقبل، (العيسوي، 2000، صفحة 32) بالحض على ثقافة الاستباق، من خلال النقاش الجماعي حول الرهانات والتحديات، والخيارات المترتبة عنهما في الحاضر، (غوديه وآخرون، 2009، صفحة 135) وحول أفضل الطرق التي تجعل الفرد يؤثر إيجابيا من أجل خلق المستقبل. (Smoker & Groff, 2010)

د. جعل رؤية العامة (الشعب) لوضع حالي أو مستقبلي في اتفاق شامل مع النموذج الاجتماعي الذي يطمحون إليه (المنجرة، 1995، صفحة 11).

الفرع الثالث: خصائصه

تتجلى القيمة العملية للاستشراف في الإنسانيات كذلك من خلال الخصائص المميزة له بالمقارنة مع مستويات الدراسات العلمية الأخرى، وأيضا بالمقارنة مع فروع علم المستقبل الأخرى (التخطيط، التنبؤ، الاستراتيجية، التفكير الاستراتيجي) والتي نصنفها في مجموعتين:

خصائص موضوعية: وتعلق بطبيعة الاستشراف باعتباره علما.

خصائص منهجية: تتعلق بالاستشراف باعتباره منهجا.

أولا: الخصائص الموضوعية

الاستشراف هو استباق يستعد للفعل (Proactive)، ويستحدث الفعل (Proactive) ينير العمل الحاضر، على ضوء المستقبلات الممكنة والمأمولة: أي أن الاستعداد للتغيرات المتوقعة لا يمنع من أن نعمل على إحداث التغيرات المأمولة؛ بمعنى أن الاستعداد للتغيرات المتوقعة لا يمنع من الفعل لإحداث التغير المرغوب.

وهو عبارة عن أداة فكرية قوية لإفحام الفاعلين المحليين ضمن الاستراتيجيات التسييرية والقائمة على استحداث الفعل (proactives)، انطلاقاً من إيجاد تلاق بين الممكن والمرغوب فيه (غوديه وآخرون، 2009، صفحة 24 و135)

أ. الدراسات الاستشرافية هي خلاصة: الأبعاد المتعددة للمجتمع، قوانين الطبيعة العلاقات القصدية، السرعات، جمود وحركية القوى الاجتماعية في زمنها الماضي والحاضر والمستقبل. (Gonod P. , 2002, p. 9)

ب. وهي مبنية على تصور "التأييد القوي للمستقبل المفتوح"، الذي يتعارض وتصور "امتداد اتجاهات الماضي المطلق". (Gonod & Gurtler, 2002)

ج. لا تنتهي بتقرير حدوث أحد البدائل، فهي في طبيعتها: دراسة مقارنة لبدائل متعددة من أجل الوصول إلى الاحتمال الممكن وقوعه، مقارنة بالأقل احتمالية لإمكانية الوقوع. (التركي، 2010)

د. ولا تتوقف عند شرح مختلف الخيارات، بل تتعداه إلى اقتراح طرق أفعال (توصيات). (Gonod & Gurtler, 2002)

هـ. وهي عملية صعبة؛ تتطلب ديمومة التحضير، الانتباه، التحوط، عدم الركون إلى السائد، وإيجاد أجواء تساعد على التغيير، وتدعو إليه، وتحفز نحوه. (السويدان، 2010)

و. وعملية واعية، يستخدم فيها العقل إلى أقصى الحدود، ولا مجال فيها للاعتباطية. (الجبر، 2002، صفحة 214)

ز. ضد العشوائية.

ح. واضحة الأهداف.

ط. وتأخذ بعين الاعتبار الانقطاع في المسار كإحدى مسلمات التحليل الاستشرافي، على اعتبار دخول أحداث وتطورات مفاجئة، لم يضعها الباحثون في الحسبان (مثل تدخل اختراعات، انجازات أشخاص جدد...). (السويدان، 2010) ويلعب الحدس العلمي دوراً هاماً في بناء مشاهد الدراسات الاستشرافية، القائمة على تقنية المشاهد (السيناريوهات) (التركي، 2010)



كما أنه لا مجال للحيدة في الاستشراف، والباحث حتى وإن أظهر تبنيه لنظريات ما فإن ما يضمّره (implicite) منها يمكن أن يكون أشد تأثيراً، على توجهاته من تلك الظاهرة (explicite). (Gonod P. F., 2005, p. 14).

ي. والاستشراف عموماً يهتم بدراسة الوضعيات وليس الأحداث.

ك. وهو غير مطالب بأن تكون لنتائجه تواريخ محددة. (غوديه وآخرون، 2009، صفحة 16) كما لا يمكن الحديث عن زمن واحد للاستشراف، بل هناك عدة أزمنة؛ تبعاً لتعدد طبائع الظواهر (اقتصادية، سياسية، طبيعية...)، حيث لكل ظاهرة مجال زمني قابل للدراسة (Gonod P., 2003).

إضافة إلى كونه عملية نقدية (الجبر، 2002، صفحة 214) تقوم على: تحليل المعطيات المتوفرة، ونقدها، ونقد النتائج المتوصل إليها؛ حتى يبقى البحث مستمراً.

ثانياً: الخصائص المنهجية

الاستشراف يتميز بكونه نظرة شاملة بخصائص نسقية (Gonod & Gurtler, 2002)، لذا فهو يوظف المنهج التكاملي الذي يجمع كل المناهج المعروفة في البحث العلمي (وصفي، مقارن، تاريخي...) فيستعمل الاستقراء والاستنباط، ويوظف التحليل والتركيب: أي يجعل طرق البحث المختلفة تكمل بعضها بعضاً، وتستند الواحدة على الأخرى، مشكلة نظاماً متكاملًا، أجزاؤه مختلف المنهج، من أجل الإحاطة بكافة جوانب، وأجزاء النسق العام للدراسة؛ مراعيًا بذلك الترابط بين الأنساق الفرعية فيما بينها، ومع النسق العام. وهو يجمع بين الأسلوبين الكمي والكيفي، حيث يخضع لقوانين العلوم البحتة ك: الرياضيات والإحصاء ضف إلى خضوعه للقضايا: السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية. (النعمي، 2009)

المطلب الخامس: المقاربة المنهجية للاستشراف في العلوم الإنسانية

إن القيمة العلمية للاستشراف لا تكتمل دوناً مقارنة منهجية قادرة على إيصال القائم بالاستشراف إلى أهدافه. ونقصد بالمقاربة المنهجية كلا من: الخطوات المنهجية، أساليب (كيفية) جمع وتتبّع وتحليل واستباق البيانات من منظومة الظاهرة المعنية بالاستباق، أدوات جمع البيانات، تقنيات التحليل والمعالجة والابتكار.

قبل التفصيل في مراحل وخطوات الاستشراف في العلوم الانسانية، ينبغي أولاً فهم منظومة الاستشراف ذلك أن الخطوات الآتي ذكرها مرتبطة بعناصر المنظومة وتفاعلاتها.

The diagram illustrates the innovation process as a continuous cycle. At the center is an oval labeled "علبة الأدوات والتقنيات والأساليب" (Tools, technologies, and methods). To its left is a box labeled "ابتكارات" (Innovations) containing a list of activities: "خرائط ذهنية" (Mind maps), "+ رسوم توضيحية" (+ Diagrams), "+ اختيارات" (+ Choices), "+ قرارات" (+ Decisions), "+ استعدادات" (+ Readiness), "+ رهانات" (+ Bets), and "+ وتعديلات" (+ Adjustments). Arrows point from this box to the central oval. Above the oval, arrows point from "محددات التغيير" (Change determinants) and "القروض المستعانة بالابتكار" (Innovation-based borrowing) into the oval. To the right of the oval, arrows point from "معالجة الابتكار" (Innovation processing) and "عناصر الشفوش المستعانة" (Innovation-based elements) into the oval. Above the oval, arrows point from "تدخل الفاعلين" (Stakeholder intervention) and "بدائل" (Alternatives) into the oval. Below the oval, arrows point from "عناصر الشفوش المستعانة" (Innovation-based elements) and "طرق أفعال مستعانة" (Innovation-based actions) into the oval. At the bottom right, arrows point from "جزء من مخبرات منظومة جديدة" (Part of a new system's laboratories) into the oval.

يتضح من خلال الرسم التوضيحي أن عناصر منظومة الاستشراف تنقسم إلى 7 مجموعات أساسية؛

أ. مجموعة المدخلات: وتتضمن معطيات حول الظاهرة المدروسة من السلسلة الزمنية المحصورة بين زمنين أحدهما في الماضي، والثاني في الحاضر، بالإضافة إلى نوع آخر من المدخلات يتمثل في مخرجات منظومات أخرى ذات صلة بالظاهرة المدروسة.

ب. مجموعة علبة الأدوات والتقنيات والأساليب من أجل التتبع والمعالجة والابتكار.

ج. مجموعة مخرجات أولية تتمثل في محددات القوة والضعف والفروض، وهي تسليمات للمجموعة اللاحقة.

د. مجموعة الاستنتاج والابتكار وهي مخرجات ثانوية تشمل خرائط ذهنية، رسوم توضيحية، اختبارات، قرارات، استعدادات، رهانات وتحديات؛ والتي تمثل تسليمات لمجموعة الاستباق.

هـ. مجموعة الاستباق وتمثل مخرجات نهائية تدخل في تفاعلات جديدة ويمكن أن تغذي منظومة أو منظومات أخرى.

و. مجموعة التشويش والتدخل، وهي أخطر مجموعة، يمكن أن تعرقل عمل المجموعات الأخرى، لهذا وجب تقديرها ومراقبتها والاستعداد لها باستمرار.

ز. مجموعة البيئة أو السياق الذي يعتبر مصدر التغذية المستمر للمنظومة من خلال تزويدها بالمدخلات والتفاعل معها.

ومن هذا المنطلق يمكن حصر الخطوات التالية للاستشراق في العلوم الإنسانية.

أولاً: المرحلة التمهيدية وتتضمن

أ. الانشغال الجدي بمشكلة الدراسة: قلباً وتفكيراً؛ فالرغبة في الاستشراق للظاهرة شرط مهم لتحمل مصاعب الاستشراق الذي يطلب الكثير من الصبر، كما أن التفكير الجدي في الظاهرة يسهم بشدة في توجيه إجراءات الدراسة توجيهها صائباً، وهي أول خطوة على الإطلاق. خطوة طرح الأسئلة المناسبة: والغرض منها تحديد الأهداف الانطلاقية وتشخيص القدرات الاستشرافية، تحديد البيانات المستهدفة، الوسائل والطرق المناسبة للاستباق وهي شرط هام لنجاح الخطوات والإجراءات اللاحقة. وفي هذا الصدد يحصر رواد الاستشراق الاستراتيجي خمسة أسئلة انطلاقية أساسية مرتبة تبدأ بطرح السؤال "من أنا؟" ثم "ماذا يمكن أن يحدث؟" "ماذا يمكن أن أفعل؟" بعدها يُطرح السؤالان "ماذا سأفعل؟" و "كيف سأفعله؟" (Godet et autres, 2004, p. 11). ويشدد Godet "صاحب السبق في إدخال السؤال الأهم "من أنا؟" على أهمية هذا الأخير؛ كون الإجابة عنه تحدد منطاً أجوبة الأسئلة الأخرى. (منصور م، 2015، صفحة 21).

ب. خطوة المعاينة: وتشمل التحري والاستكشاف والتعرف على متغيرات الظاهرة وأبعادها، ومؤشراتها، وخلفياتها التاريخية ومجالاتها في سياقها البيئي. بالإضافة إلى فحص وتشخيص مدى عمق وتعقد الظاهرة ونسبة الالاقين تبعاً لذلك.

ج. خطوة التعريفات والتصاميم: يتم فيها شرح وتوضيح طبيعة ونوع المتغيرات المدخلات، وكل ماله علاقة بها؛ مثل السياق البيئي، الفاعلون، عناصر التشويش الموجودة، البدائل والتوقعات والاختيارات المتاحة، أقصى قيمة للزمن المنظور في السلسلة الزمنية المدروسة سواء بالعودة إلى

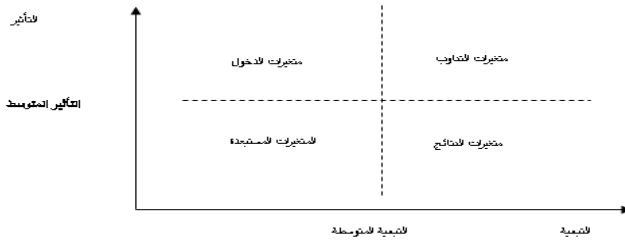
الخلف (الماضي) أو بالنظر إلى الأمام (المستقبل). ثم تصميم البيانات الواجب جمعها، أدوات ومصادر جمعها، تقنيات التحليل والمعالجة والابتكار، نوع الاستباق الموافق لخصائص الظاهرة المدروسة.

ثانيا: المرحلة التنفيذية وتتضمن

أ. خطوة جمع وتسجيل البيانات: وذلك بتتبعها في سلسلة زمنية محددة بدقة من الماضي إلى الحاضر، بالأدوات المصممة مسبقا، ومن المصادر المعرفة سابقا. ويطلب من القائم بالاستشراف في كل الخطوات وفي هذه الخطوة أكثر مجموعة من المهارات؛ كاليقظة، الفطنة، سرعة ودقة الانتباه والملاحظة، كما يطلب منه التجديد والابتكار في توظيف الأدوات والمهارات.

ب. خطوة التحليل والمعالجة: في هذه الخطوة يتم فرز المتغيرات المدخلات حسب علاقات التأثير والتبعية بعد تحليل ومعالجة البيانات السابق جمعها في السلسلة الزمنية الممتدة بين الماضي والحاضر؛ من منظور نسقي وظيفي، وبناء على ذلك يتم رسم لوحة المتغيرات المفتاحية، من أجل غريبة التوقعات وترتيبها في مصفوفة من الأكثر ترجيحاً، إلى الأقل ترجيحاً. ويبقى الإبداع والمهارات السابق ذكرها إضافة إلى حسن اختيار تقنيات التحليل المناسبة من بين التقنيات المتاحة مطلباً رئيساً للنجاح في هذه الخطوة. وهنا يجدر الإشارة إلى أهمية الاستشراف الجماعي الذي يضمن تظافر المهارات والوصول إلى أفضل التحليلات الممكنة كقاعدة لتوفير المعلومات الضرورية للاستباق الناجح والاستعداد الناجح أيضاً.

الشكل 2 لوحة المتغيرات المفتاحية وفقا لعلاقات التأثير / تبعية



المصدر : غوديه وآخرون (2009) ص102



ج. خطوة الاستنتاج والابتكار: بالكشف عن؛ محددات التغير ووتيرته ومؤثراته والمتغيرات النتائج (الممكنة والمحتملة)، بعد رحلة التفاعل مع المعطيات المتدفقة باستمرار وعناصر التشويش والمستجدات والفاعلين. وهي خطوة تعتمد على جملة من المبادئ (الفهم، التوقع العلمي، إدارة عدم اليقين، التملك، توخي المستجدات المفاجئة) ووضع الخرائط الذهنية والنماذج المحاكية والرسوم التوضيحية المساعدة على ابتكار الاستعدادات والقرارات الرشيدة في مواجهة الرهانات والتحديات.

ثالثا: المرحلة الاستباقية: بمعنى استشراف ملامح الظاهرة في الزمن القادم، وتنوير المعنيين بالظاهرة المدروسة من خلال اقتراح طرق أفعال ملائمة للوصول إلى المستقبل المرغوب. وهي خطوة يتم فيها الموازنة بين الاستنتاجات والمعايير المرتبطة بالمستقبل الأفضل لانتقاء الخيارات الاستراتيجية، وتحديد خصائص المتدخلين إذا كانت هنالك حاجة للتدخل، من أجل تصحيح وضع قائم، سواءً إيجاباً إن كانت أزمة، أو نحو الأفضل إذا أُريد منها تحقيق التفوق مثل مؤسسات ريادة الأعمال.

رابعا: مرحلة تقييم منظومة الاستشراف: من خلال تقدير كفاءتها من قبل الخبراء.

الفرع الثاني: طرق، أساليب، أدوات، تقنيات الاستشراف في العلوم الانسانية

يرصد رواد الدراسات الاستشرافية مجموعة من الوسائل المنهجية، لم يتفقوا على تسمية موحدة لها ولكنهم اتفقوا على توظيفها سواء لجمع البيانات أو تحليلها لاستشراف المستقبل. فنجدها في بعض الأدبيات بعنوان "الأساليب" وفي أدبيات أخرى بوسم "الطرق" أو "المناهج" وفي غيرها بمسمى "التقنيات" وفي أخرى "الأدوات". وأمام هذا الاختلاف غير المبرر ارتأينا ضرورة إعادة تصنيف الوسائل المنهجية الموجودة حسب وظيفة كل منها إلى طرق للمناهج المعروفة في العلوم الانسانية (التاريخية، الوصفية بفروعها، التحليلية، التجريبية، الاستشرافية باعتبار الاستشراف منهجا) "أساليب" للكيفية المتبعة في قراءة المعطيات في السلسلة الزمنية واستباقها في المستقبل، "أدوات" لما وظيفته جمع البيانات، "تقنيات" للمعلقة بالتحليل والمعالجة والابتكار.

ويمكن التمييز بين أساليب وأدوات وتقنيات:

- موروثه عن العلوم الانسانية.
- موروثه عن الدراسات المستقبلية الكلاسيكية (التخطيط، التنبؤ، الاستراتيجية).
- مستعارة من علوم أخرى (الرياضيات، الاقتصاد، الإحصاء)
- صممت أساسا للدراسات الاستشرافية.

وفيما يلي عرض موجز لأشهر الأساليب والأدوات والتقنيات، وأكثرها رواجاً في المؤسسات ومراكز البحث والجامعات العالمية، والمناسبة للعلوم الإنسانية في ذات الوقت.

أولاً: الأساليب

أسلوب "DOA" للتوقع:

ويعتبر من الأساليب الجديدة المصممة من أجل الاستشراف الاستراتيجي، وهو وسيلة منهجية لوصف مجموعة من الأفكار التي تمكن من قراءة المستقبلات "futures literacy"، وتعتمد على مجموعة واضحة من الافتراضات؛ تشكل خارطة لطبيعة المستقبل المتخيل بشكل مجرد، وتصنيفات تطبيقية من خلال "التوقع الواعي". ويقوم أسلوب DOA على ثلاثة افتراضات هي:

- الافتراض الأول: هناك صور مختلفة من التوقعات، لأن العالم الذي نعيشه أصلاً توقعي ومنهج التوقع يبني على إدراك أساسي؛ بأن العالم يمكن التنبؤ به، بسبب عاملي "الزمان" و"الحركة".

- الافتراض الثاني: عملياً يوجد ثلاثة تصنيفات واسعة للتوقع الواعي؛ هي: المحتمل والانفتاح على المحتمل يكون بالتخطيط، الأمثلية (بالاستعداد)، التجديد (بالابتكار).

- الافتراض الثالث: هناك أدوات جديدة تسمى بـ "المعامل المعرفية للذكاء الجماعي"؛ وهي خاصة بتقييم وتحديد العالم من حولنا، بما في ذلك التكرارات والاختلافات (منصور م.، 2015، الصفحات 63-65).

أ. أسلوب السيناريوهات (المشاهد)

تعد من أقدم الأساليب على الإطلاق ولا تزال من أكثرها اعتماداً إلى يومنا هذا. ويعبر السيناريو عن مجموعة متوالية من المواقف المحتملة وقوعها في المستقبل، بناءً على شروط وافتراضات أساسية. كما يعبر عنه في الاصطلاح المنهجي بـ: "أسلوب تجريدي، لمواجهة التغيرات التي يمكن أن تحدث

في المستقبل (Leroy, 2006, p. 33) من خلال صياغة البدائل* Alternatives في حالات عدم اليقين. (Von Reibintz, 1999, p. 3).

ويصاغ السيناريو في جملة تتكون من:

● وصف لوضع مستقبلي.

● وصف تمشي الأحداث التي تسمح بالمرور من الوضع الأصلي إلى الوضع

المستقبلي. (غوديه وآخرون، 2009، صفحة 78).

والسيناريو لا ينبغي أن يحمل وصفا معمقا للمستقبل، ولكن يحمل نوعا من إسقاط الضوء على عناصر أساسية للمستقبل وإثارة الاهتمام بمحددات التغير، فهو لا يهدف إلى التعبير عن حقيقة كما يذهب عديد من الباحثين. (Kosow & Gabner, 2008, p. 1) وقد ورد في أدبيات الاستشراف عدد كبير من تصنيفات السيناريو.

ج. أسلوب الإسقاط أو الاتجاه العام Trend Extrapolation

ويقوم على إسقاط اتجاهات الماضي على المستقبل في مدة زمنية معطاة. ويفهم بطريقة ما أن المستقبل امتداد للماضي. (Smoker & Groff, 2010, p. 8) وفيها توظف المتوسطات المتحركة وتحليل الانحدار، حيث يفترض حسب هذه الطريقة أن قيمة المتغير في فترة ما لاحقة هي قيمته التي تحققت في فترة سابقة.

د. أساليب تحليل دينامية النظم والمحاكاة بالكمبيوتر Dynamic System and Computer Simulation

وتعبر عن مجموعة أساليب منهجية وليس أسلوبا واحدا تتفق في كونها تكشف عن كيفية تفاعل عدد من المتغيرات في بيئات مختلفة مع بعضها، مع مرور الزمن، من خلال النماذج المعرفية، والمحاكاة الحاسوبية. (العيسوي، 2000، صفحة 17). والنموذج هو ذلك الشيء الذي نستخدمه ليمثل شيئا آخر، أما المحاكاة فهي التصرف الذي يمثل تصرفا آخر. (كورنيس، 2007، صفحة 119)

هـ. أسلوب الورشات

غالبا ما تستعمل عبارة "الورشات" في الاستشراف؛ للإشارة إلى حصص منظمة من التفكير الجماعي. والغاية من ورشات الاستشراف هذه تتمثل في:

• تعود المشاركين على أدوات الاستشراف وتقنياته، قصد الضبط المشترك، والمراقبة المشتركة لأهم رهانات المستقبل ولأهم الأفكار المسبقة.

• رصد مسالك للعمل في مواجهة هذه الرهانات والأفكار.

• وهكذا يصبح المشاركون عند اختتام هذه الورشات قادرين على طرح الأنسب للمشكل، وعلى التحديد المشترك للتمشي الاستشرافي، وعلى اختيار الأدوات والتقنيات الطيبة. ولا يقتصر دور الفريق في هذا الصدد على استهلاك التكوين، بل كذلك انتاج التفكير حول المشكل المطروح.

ومن محاسن تقنية الورشات: تطويع ضغوط الوقت والوسائل والأهداف المرصودة (علما بأنه لا يقع التصديق على الأدوات والتقنيات إلا بعد أسابيع من التأمل). (غوديه و دورانس، 2006، الصفحات 58-59)

و. أسلوب البطاقات: وهو أسلوب موجه لفائدة المؤسسات الناشئة وغير المتخصصين في الاستشراف والمبتدئين؛ حيث تتضمن البطاقات أطر عمل توجيهية تتعلق بتوظيف أدوات وتقنيات الاستشراف الاستراتيجي.

ثانيا: أدوات جمع البيانات

وتصدر هذه المجموعة أدوات جمع البيانات المعروفة في العلوم الانسانية (البحث الوثائقي، الملاحظة، المقابلة، الاستبيان، تحليل المحتوى، التجربة، الاختبارات النفسية..) مضافا إليها مجموعة أخرى من الأدوات التي ارتأينا تصنيفها مع التقنيات مزدوجة الوظيفة (جمع وتحليل البيانات) لأنها لا تكتفي بالجمع بل تقوم أيضا بالتحليل والمعالجة مثل تقنية "التحليل المورفولوجي" و "مصفوفة Swot".

ثالثا: تقنيات التحليل والمعالجة والابتكار

أ. تصدرها تقنيات التحليل الإحصائي الوصفي والاستدلالي (مقاييس النزعة المركزية، مقاييس التشتت، معاملات الارتباط...) بالإضافة إلى التقنيات الموروثة عن الدراسات المستقبلية، وتلك المصممة للاستشراف حصرا. وينبغي الإشارة إلى أن هذه التقنيات مرتبطة بمسألة مهمة جدا تتمثل في الخطوات المنهجية وأهداف كل منها، فما يحتاجه القائم بالاستشراف من تقنيات



لتحقيق الخطوة الأولى يختلف عما يحتاجه لتحقيق الخطوة الثانية أو الثالثة وقد يتفق في بعضها وهذا خاضع لأهداف كل خطوة والبيانات الواجب جمعها أو تحليلها أو ابتكارها أو استبقائها.

ب. تقنيات التحليل الاستشراقي. وتنقسم إلى تقنيات مستعارة سواء من علوم أخرى أو

بقية فروع المستقبلية، وتقنيات صممت أساسا للدراسات الاستشرافية، ومنها:

مجموعة تقنيات المسح البيئي؛ ويقصد بالمسح البيئي عملية منهجية لمسح المنظومة، بغية رصد معلومات ذات صلة بها، وهو على قسمين: مسح من الداخل إلى الخارج، ومسح من الخارج إلى الداخل، ومن تقنياته STEER , STEEP , STEER LED.. وهذه الألفاظ عبارات عن تجميعيات الحروف الأولى للقطاعات المعنية بعملية المسح ، مثل STEEP يقصد به: الوضع الاجتماعي، الوضع التكنولوجي، الوضع البيئي، الوضع الاقتصادي، الوضع السياسي. ويطلق الدارسون على مجموعة تقنيات المسح البيئي " منظومة الإنذار المبكر " كون الغرض منها هو التحذير المبكر لما سيكون في المستقبل (الكعي، 2018، صفحة 136، 146، 231)

● تقنيات تحليل السلاسل الزمنية : وتعرف السلسلة الزمنية بأنها تعبير عن سلوك متغير أو عدة متغيرات ،من خلال قراءة قيمها في عدة نقاط زمنية على فترات زمنية متساوية قد تكون :يوم ،أسبوع ،شهر ،أربعة أشهر ...وللسلسلة الزمنية عدة أشكال ،وتبعا لذلك تعددت تقنيات تحليل السلاسل الزمنية .منها :المتوسطات المتحركة ،التمهيد الأسّي للسلاسل الزمنية ،بوكس - جينكيز (منتدى أسبار، 2019، صفحة 55).

مجموعة تقنيات التحليل الاستراتيجي: مستعارة من الإستراتيجية التي كانت سبابة إلى الفعل Action؛ نذكر منها

التحليل الاستراتيجي لتدخل الفاعلين Mactor: ويهدف إلى تقدير موازين القوى بين الفاعلين، ودراسة مدى تطابقها وتنافرها، حيال عدد ما من الرهانات والأهداف ذات الصلة. كما يهدف إلى إمداد فاعل محدد بمساعدة على القرار.(غوديه وآخرون، 2009، صفحة 104)

مصفوفة Swot : هي تقنية تنطلق من تحديد العوامل المدخلات إلى التنظيم (أو المؤسسة)، ثم ترتيبها على أساس القوة والضعف، بالإضافة إلى فحص العوامل المخرجات وتقديمها على شكل فرص وتهديدات (European Commission, 2009, p. 75)

● تقنية الألعاب الجادة جدا Games: وتقوم على تمرينات فعلية لمحاولة عزل متغيرات محددة من واقعها في بيئة معينة؛ تمكن من النظر في كيفية تفاعل هذه المتغيرات مع بعضها مع مرور الزمن، كتلك التي يمارسها الجيش في التدريب أو فرق الدفاع المدني في تجربة إنقاذ لحادث معين. (الهنداوي وآخرون، 2017، صفحة 72)

تحليل التأثيرات المتقاطعة Cross impact Analysis: وتعبر عن مجموعة وسائل منهجية تكشف عن كيفية تفاعل اختيارات تخص متغير معين مع اختيارات تخص متغير آخر، وتكشف أيضا عن قائمة التركيبات المحتملة لاختيارات كل متغير، ومن بين هذه المجموعة نجد-SMIC PROB-EXPERT التي تهتم بالإمساك بالمستقبلات الأكثر احتمالا كأساس لبناء السيناريوهات. (غوديه وآخرون، 2009، صفحة 122)

ومن هنا نستنتج أن بعض الوسائل المنهجية هي مكملات لبعضها، وبالتالي يجد القائم بالاستشراف نفسه متنقلا بين مجموعة من الوسائل لتحقيق أهدافه.

● مسح دلفي Delphi Survey: وسيلة منهجية للتنبؤ التفاعلي، تعتمد على مجموعة من الخبراء المستقلين، يعطى لكل واحد في البدء استبيان يحوي مجموعة من الأسئلة، بعدها يقوم الباحث أو الباحثون بإعداد ملخص للآراء المعطاة وأسباب إعطائها، ويطلب من المجموعة في استبيان ثان مراجعة آرائهم على ضوء ملخص الآراء الذي طرح، ويعتقد أن التباين في الآراء سيتقلص من خلال عدد من الجولات وستتفق المجموعة على رأي موحد. (لندن، 2009، صفحة 753).

عجلات المستقبل Futures Wheels: مجموعة من آليات العصف الذهني؛ لتحديد ما هي الآثار الأولى والثانية والثالثة، المترتبة على حدوث واقعة ما في المستقبل.

قصص الخيال العلمي Science Fiction stories: باصطناع عالم خيالي، ذو طبيعة جديدة من خلال الاستعانة بتقنيات أدبية متضمنة فرضيات، أو استخدام نظريات علمية فيزيائية أو بيولوجية أو تكنولوجية أو حتى فلسفية.

أشجار تحديد الصلة Relevance Tree: طريقة لتحديد ترتيب الأحداث الضرورية للوصول إلى ما تريد أن تصل إليه كهدف لك في المستقبل.



التنبؤ الحدسي Intuition & Intuitive Forecasting: بمعنى التنبؤ القائم على الحدس العلمي (Smoker & Groff, 2010, pp. 8-10)

● **التحليل المورفولوجي:** بات التحليل المورفولوجي -الذي أعيد اكتشافه في الاستشراف نهاية الثمانينات- من الوسائل الأكثر استعمالاً، بعد أن ظل طويلاً يستعمل في التوقع التكنولوجي ولم يوظف إلا قليلاً في الاستشراف الاقتصادي وغيره من القطاعات. وهو حالياً بفضل طبيعته المطوعة يستخدم في بناء السيناريوهات (غوديه و دورانس، 2006، صفحة 32). ومبدأ التحليل المورفولوجي هو رصد الروابط بين المتغيرات، (غوديه وآخرون، 2009، صفحة 113) لذا فإن ميادين تطبيق التحليل المورفولوجي متعددة، بناء السيناريوهات الاستكشافية - كما سبق الذكر- وكل ميادين التجديد والبحث عن الأفكار الجديدة.

تقنية MicMac: "قاعدة تكثير التأثيرات المتقاطعة مطبقة على ترتيب ما": وهذه التقنية تسمح بالمقارنة الترتيبية للمتغيرات، فهي تمكن من الكشف عن المتغيرات المهمة وأيضاً تلك التي تأثيرها غير مباشر ولكن لا ينبغي إهماله. كما ترصد المتغيرات الأكثر تأثيراً في المنظومة المدروسة، وتحسد اهتماماً بمختلف أدوار المتغيرات (أنظر الشكل 2). (غوديه وآخرون، 2009، الصفحات 101-102)

ج. تقنيات الذكاء الاصطناعي: باعتبارها تلك البرمجيات التي لديها القدرة على أتمتة وتعزيز العمل القائم على المعرفة والذي يقوم به الإنسان (الكعبي، 2018، صفحة 286)، نذكر منها ما يرتبط بالمحاكاة والنمذجة المتطورة، والخرائط الذهنية والمعرفية مثل whimsical الذي يعد أحد هذه البرمجيات التي تدعمت بالذكاء الاصطناعي بغرض بناء الخرائط الذهنية والمعرفية التي يستند عليها التحليل الاستشرافي، كنسخة مطورة لتقنيات الخرائط المعرفية (whimsical.com).

وفي الأخير ينبغي الإشارة إلى أنه بالرغم من هذا الزخم الواسع إلا أن المتعمقين في الاستشراف القطاعي يرون بأن الوسائل المنهجية الموجودة حالياً غير كافية لفك أو القضاء على مشكلة التعقد (Gonod P. F., 2003, p. 146)، فكثير من المشكلات المتعددة الأبعاد، لم يحقق القائمون بالاستشراف السيطرة على جميع أبعادها بعد، وهذا ما يجعلنا بحاجة إلى المزيد من تقنيات التحليل الاستشرافي المتخصصة في مجالات مختلفة منها مجالات العلوم الإنسانية.

خاتمة:

بعد عرضنا لأبجديات الاستشراف العلمي في الظواهر الإنسانية انطلاقاً من التعريف بالأبجديات التجريدية المتعلقة به؛ دلالة الاستشراف وأصول ممارسته قبل تدوين ضوابطه، تاريخية الشكل العلمي للدراسات الاستشرافية، وكيف نشأت الدراسات الاستشرافية في علوم الإنسان في كنف موجة انكباب الدارسين على التأصيل لقواعد علمية تضبطه معرفياً ومنهجياً، في ذات الحقبة التي نشطت فيها جهود مؤسسية وأخرى فردية: عربية، فرنكفونية، وأنجلوفونية أواسط القرن الماضي، تتعلق باستباق مستقبل الأزمان من جهة وتطلق العنان لدراسات تحسين الوسائل والتكنولوجيات من جهة ثانية، وفي ظل مبادرات لتحويل الأنظار نحو ضرورة محورة مشكلات الاستشراف حول الظاهرة الإنسانية من جهة أخرى. ارتأينا تعريف القارئ بأهم مقومات علمية الاستشراف للإنسانيات، بدءاً بضبط دلالاته إجرائياً، موضوعه، أهميته، أهدافه، خصائصه، انتهاءً بتسليط الضوء حول مكونات وتفاعلات منظومة الاستشراف من أجل تبسيط فهم الأبجديات المنهجية المتعلقة بالخطوات الأساسية للدراسة، بالإضافة إلى أساليبها، أدوات جمع بياناتها، تقنيات التحليل المناسبة للعلوم الإنسانية؛ توصلنا إلى حصر مجموعة نتائج تتعلق بحصر أهم الأبجديات التجريدية، بالإضافة إلى الأبجديات المنهجية الواجب معرفتها قبل الاهتمام بالاستشراف للظواهر الإنسانية يمكن تلخيصها في ما يلي:

- الضبط المفاهيمي لبعض العناصر المنهجية حتى نستأصل فوضى الدلائل والمدلولات في المقاربة المنهجية، حيث نقترح إطلاق دليل (أي مسمى) "الأسلوب" على مدلول (أي معنى) الكيفية المتبعة في قراءة المعطيات في السلسلة الزمنية واستباقها في المستقبل، ودليل "أدوات" لما وظيفته جمع البيانات، ودليل "تقنيات" على الوسائل المنهجية المتعلقة بالتحليل والمعالجة والابتكار.

- الضبط المنهجي لخطوات الدراسات الاستشرافية في العلوم الإنسانية، مبوبة ضمن ثلاث مراحل أساسية، وتتمثل في: المرحلة التمهيدية؛ وتتضمن الخطوات التالية: الانشغال الجدي بمشكلة الدراسة، طرح الأسئلة المناسبة، المعاينة، التعريفات والتصاميم. المرحلة التنفيذية؛ وتتضمن



الخطوات التالية: جمع وتسجيل البيانات، التحليل والمعالجة، الاستنتاج والابتكار. المرحلة الاستباقفة.

• تجميع أشهر وأهم الأساليب، الأدوات، التقنفات المنهفة من الأدبفات المعاصرة والأصفلة؛ المناسبة للاستشرف فف مجالات العلوم الإنسانية، علما بأن المجال لا يزال بحاجة إلى المزيد منها على أن تكون أكثر تخصصا ومواكبة لتعدد المشكلات وتطوراتها.

• تنبفه الدارسفن والمهتمفن سواء بالاستشرف العام أو الاستشرف القطارف؛ بضرورة إعطاء جميع المتغفرات المدخلات نفس القدر من الاهتمام من أجل تفادف الوقوع فف صدمات جديدة تتعلق بالهوية والمواطنة. خاصة وقد أثبت الواقع المعفش كف تحولت بعض المتغفرات صنفت على أنها وسفطة أو دخفلة فف الماضي ففذا بما تسجل نفسها كمتغفرات مسقلة غفرت مفرى الفة بدرفة كبرة فف الراهن.

• التنبفه لمسألة الطمس التاريخف لجهود الباحثفن والمفكرفن العرب والمسلمفن فف التأسيس للعلوم الحديثة والمعاصرة

• تنبفه الدارسفن والمهتمفن سواء بالاستشرف العام أو الاستشرف القطارف؛ إلى كون الاستشرف لا فهدف إلى وصف حلول لمشكلة ما، ولكنه فرمف إلى التنور بالأفعال الفف تقودنا إلى مستقبلنا الذف نرفده.

اقتراحات

فف الختام نورد بعض الاقتراحات للمهتمفن من أكادفمفن ودارسفن وأصحاب قرار تتعلق بـ:

• احتضان التظاهرات العلمية الدولية فف مجال الدراسات الاستشرففة القطارفة، مما فسهم فف تحفزف الوعي الاستشرفف فف الوسط الأكادفمف.

• تشجعف إنجاز مذكرات ورسائل وأطروحات استشرففة جماعفة فف العلوم الإنسانية.

• تشجعف مبادرات تطوير الاستشرف المتخصص من خلال إطلاق جوائز أكادفمفة على

مستوى عال.

• تشجعف إطلاق مخابر بفر فف الاستشرف فف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعفة.

الدعوة الى تجنيد البحوث المتقدمة لابتكار أدوات وتقنيات موائمة لفك تعقد مشكلات العلوم الانسانية، ومتناغمة مع خصائص وسمات البيئة المحلية والإقليمية والدولية المعاصرة؛ بدل نقلها والاكتفاء بما هو موجود من آثار تأصيلية من الباحثين الغربيين.

قائمة المراجع:

- G. Berger, J. De bourbon, & P. Massé, De La Prospective: Textes fondamentaux de la prospective française 1955-1966 (pp. 87-92). L'Harmattan.
- Cédric Polère. (2012). La Prospective - Questions Actuelles-.lyon: Grandlyon.
- Cédric polère. (2012). La Prospective; Les Fondements Historiques.Lyon: GRANDLYON.
- Christian Stoffaes, و others. (1996). La Prospective Strategique: Les Logiciel de la Perennité. Jacque Lesourne, Christianr Stoffaes, Aries De gues, Michel Godet, Assaad Emile saab, و Pete Schwartz, La Prospective Strategique de L'entreprise:Concepte et Etude de Cas. Paris: Inter Edditions.
- DARCEL, J. (1967). Etapes De La Prospective. paris: Press universitaire de la France.
- EuropeanCommission. (2009). Mapping Foresight-revealing how Europe and other world regions navigate into the future. Brussel: EuropeanCommission.
- Godet et all, M. (2004). La Boite A Outils de Prospective Strategique. In M. Godet, M. Régine, M. Francis, & R. Fabrice, La Boite A Outils de Prospective Strategique. paris: CNAM.
- Godet, M., & Durance, P. (2007). Prospective Strategique; Problèmes et Méthodes (2 ed.). Paris: CNAM.
- Gonod, P. F. (2005). L'hypothèse Générale de la Prospective Anthropolitique. Intelligence et Complexité, (pp. 1-47).
- Gonod, P. F. (2010). page personel du chercheur.Retrieved 12 12, 2010, from www.futuring.eu
- Gonod, P. F. (2003). Quelle Prospective. Retrieved 12 12, 2010, from www.Quelleprospective.eu: http://archive.mcxapc.org/docs/ateliers/gonod5_210604.pdf

- Hélène VON REIBNITZ. (2003). Foresight-Using Scenarios to Shape the Future of Agricultural Research. Switzerland: Swiss federal office.
- Jenna Anderson. (2010). Futures and Policies. 27 04, 2010, Aldjazeera Studies: www.Aldjazeera studies.com
- Kosow, H., & Gabner, R. (2008). Methods of futures and scenarios analysis; over view, assessment and selection criteria. Bonn: Deutsches Institut für Entwicklungspolitik.
- Kuosa, T. (2011). Practicing Strategic Foresight in Government- The Case of Finland, Syngapore and European Union. Syngapore: S.Rajaratnam School of International Studies.
- Larousse. (1989). Larousse petit dictionnaire de Francais. Nathan: Larousse Nathan international.
- Leroy, E. (2006, décembre 13). La Prospective A La Porté de Tous. revue de la tribune , 33.
- Oxford. (2015). Oxford Wordpower. China: Oxford university press.
- Pierre F Gonod و Jean luc Gurtler. (2002). Evaluation de La prospective. OCL, 317-328.
- Pièrre Gonod. (2002). Entrez en Prospective. séminaire d'Initiation à la prospective de la DADP, france.
- Pièrre Gonod. (2003). Les Temps Prospectifs. séminaire international des: « temps de la prospective ». France.
- polère2, C. (2012). La Prospective; Les Fondements Historiques. Lyon: GRANDLYON.
- Slaughter, R. A. (1997). Developing and Applying Strategic Foresight. ABN Report, 5 (10), pp. 7-15.
- Smoker, P., & Groff, L. (2010). Introduction to the future studies. Retrieved 03 27, 2010, from Global options site: <<http://www.csudh.edu/global=options/introFS.html>>
- Stoffaes, C., & others. (1996). La Prospective Strategique: Les Logiciel de la Perennité. In J. Lesourne, C. Stoffaes, A. De gues, M. Godet, A. Emile saab, & P. Schwartz, La Prospective Strategique de L'entreprise: Concepte et Etude de Cas (pp. 11-46). Paris: Inter Edditions.
- TARN DDT. (2015). La Prospective; Quelque Repère. Les Dossiers de L'observatoire (14).

- Tuomo Kuosa. (2011). Practicing Strategic Foresight in Government- The Case of Finland, Syngapore and European Union. Syngapore: S.Rajaratnam School of International Studies.
- Von Reibintz, H. (1999). Scenarios+ vision: Managing and planning in turbulent tunes, how Scenario Thechniques Help you plotting a successful path in to the futures. The SBM Conference. Cannes.
- Ziauddin Sardar. (2010). The Namesake: Futures; futures studies; futurology; futuristic; foresight—What's in a name? Futures. 177-184.

• ابراهيم العيسوي. (2000). الدراسات المستقبلية؛ مشروع مصر 2020. القاهرة: منتدى العالم الثالث.

• أبي الفداء اسماعيل ابن كثير. (2004). قصص الأنبياء. القاهرة: دار الحديث.

• أبي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير. (2002). تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.

• أحمد ذوقان الهنداوي وآخرون. (2017). تأليف أحمد ذوقان الهنداوي، صالح سليم الحموري، و رولا نايف المعايطة، استشراف المستقبل وصناعته - ما قبل التخطيط الاستراتيجي.. استعداد ذكي - . دبي: قنديل للطباعة والنشر و التوزيع.

• أحمد عيساوي. (2012). دراسات وأبحاث في تاريخ الدعوة والدعاة. الجزائر: دار الكتاب الحديث.

• إدوارد كورنيش. (2007). الاستشراف مناهج استكشاف المستقبل. (ترجمة حسن الشريف) بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.

• محمد منصور. (2015). الدراسات المستقبلية في الوطن العربي؛ الحال و المال. تونس: Alesco.

• سامي سعيد حبيب. (2009). تاريخ الاسترداد 26 12، 2010، من جريدة المدينة: www.almadina.com/ad/redirect/216406

• سليم قلاله. (1، 10، 2018). قلاله سليم. تاريخ الاسترداد 10 10، 2022، من salimkelala.blogspot.com/2010/07/19581999.html

- سليم قلالة. (22 سبتمبر، 2013). لماذا-ألغيت-وزارة-الاستشراف؟ تاريخ الاسترداد 10 10، 2022، من الشروق: www.echoroukonline.com /لماذا-ألغيت-وزارة-الاستشراف؟
- سليمان الكعبي. (2018). موسوعة استشراف المستقبل . دبي: قنديل للطباعة والنشر والتوزيع .
- طارق السويدان. (2010). استشراف المستقبل. تاريخ الاسترداد 10 10، 2010، من www.ta9weer.com/vb/showhead.php?t=4438
- طلعت حسيني اسماعيل. (2001). كفاءة الأداء بكليات التربية النوعية في ضوء احتياجات سوق العمل: دراسة مستقبلية. أطروحة دكتوراه غير منشورة.
- عامر مصباح. (2005). معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلاقات الدولية. الجزائر: المكتبة الجزائرية بوداود.
- عبد الرحمن ابن خلدون. (2016). مقدمة ابن خلدون. القاهرة: دار الغد الجديد للطباعة والنشر والتوزيع.
- قاسم محمد النعيمي. (2009). المستقبل والاقتصاد في الدراسات الاستشرافية. تاريخ الاسترداد 12 27، 2009، من <http://www.t1t.1/online>
- مالك بن نبي. (1986). شروط النهضة. (ترجمة عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين) دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- محمد ابراهيم منصور. (تشرين الأول، 2013). الدراسات المستقبلية: ماهيتها وأهميتها وتوطينها عربيا. المستقبل العربي، المجلد 36 (العدد416).
- محمد الأحمـد مبارك. (2010). مبادئ علم المستقبل واتجاهات التفكير المستقبلي. مجلة الملتقى (12).
- محمد بريش. (1989). المنهج في استشراف المستقبل؛ في سبيل استشراف محكم لمستقبل الثقافة في العالم الاسلامي. المغرب: بدون ناشر.
- محمد بن مكرم. (1299هـ). لسان العرب. تونس: دار المعارف.

- محمد فوزي الجبر. (2002). الفكر العربي المعاصر وإشكالية علم المستقبل. مجلة الفكر السياسي (العدد 17).
- مهدي المنجرة. (1995). الحرب الحضارية الأولى (الإصدار 7). قصر النيل: مكتبة الشروق.
- ميشال غوديه وآخرون. (2009). تأليف ميشال غوديه، فيليب دورانس، و قيس الهمامي، الاستشراف الاستراتيجي للمؤسسات والأقاليم (سليم ترجمة قلاله، و قيس الهمامي). اليونيسكو.
- ميشال غوديه، و فيليب دورانس. (2006). الاستشراف الاستراتيجي؛ المشاكل والمناهج. تأليف ميشال غوديه، و فيليب دورانس. lipsor.
- منتدى أسبار الدولي. (2019). معجم المصطلحات الأساسية للدراسات المستقبلية . الرياض: منتدى أسبار الدولي.
- نادر الفرجاني. (1980). حول استشراف مستقبل الوطن العربي، رؤية نقدية للجهود المحلية والخارجية. المستقبل العربي، 3، 68-81.
- نزيهة أحمد التركي. (2010). علم المستقبل و أهمية الدراسات الاستشرافية. تاريخ الاسترداد 2010، 02، 22، من مجلة الحوار المتمدن: <http://alhewar.org/rat/bdefault.asp>
- هربرت لندن. (2009). كيف ترسم القيم شكل المستقبل. تأليف سينتيا واغتر وآخرون، الاستشراف والابتكار والاستراتيجية (ترجمة صباح صديق الدمولوجي، الصفحات 733-754). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.